

محمد علي



شعر

الناشر
دار الوطن للنشر والاعلام
بالرياض
ص.ب. ٥٦٠٩١ الرياض ١١٥٤٤
شارع التخصصي - ت: ٤٦٤٤٤٨٨

يخصص دخول هذا الديوان
في أعمال الخير لصالح
الشاعر حمد بن سعد الحجري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م
حقوق الطبع محفوظة

حمد بن سعد الحجري

عز الدين

شعر

كلمة الناشر

الشاعر المرحوم حمد بن سعد الحجري، طائر شاد من طيور بلادنا الغالية، وشاعر أصيل من شعرائنا الشباب . . . يحتل بشعره مكانة مرموقة لم يبلغها كثير من الشعراء ويتميز شعره بالصدق والعذوبة والصفاء ويتأتى ذلك من حرارة عاطفته وعمق احساسه . . . وتتجلى براعته في الغزل وفي حبه وشوقه إلى نجد . . . ولعله أكثر الشعراء القدامى والمحدثين تعلقاً بنجد . . . فقد ذكرها ووصفها في شعره أكثر مما فعل أي شاعر حتى الآن مما يجوز لنا معه أن نطلق عليه اسم «شاعر نجد» في هذا القرن . . .

لقد شاء القدر لهذا الشاعر الفذ أن يصاب في عقله وهو شاب في عنفوان الشباب . . . ولعل ظروفه السيئة والفقر والحرمات والألم والتي انعكست على كثير من قصائد شعره أثرا في تدهور صحته واختلال اعصابه أخيرا . . . ومع غيابه عن الساحة الأدبية وتوقفه عن التغريد خسرتنا شعرا جميلا وعذبا كان يمكن أن نستمتع به ونضمه إلى قلوبنا كما نضم اشعاره التي بين ايدينا . . . ونسأل الله العلي القدير أن يرحم شاعرنا حمد الحجري . . . الذي وافته المنية قبل أن يرى ديوانه هذا الذي هو بين أيديكم اليوم ! . . .

عرفت الشاعر الحجري بلبلاً مغردا بشعر الحب والشوق والوطنية في مناسبات شعرية عديدة - / وسمعتة يترنم بأشعاره بين اقرانه واصدقائه . . . وقرأت له اشعارا رائعة كان ينشرها في «اليمامة» و « البلاد» و «الندوة» و «الجزيرة» و «الأضواء» و «الورود» اللبنانية وغيرها . . . وكنت أتوسم فيه

الشاعر المبدع لما في شعره من رقة وعذوبة وروعة ورهافة حس . . . وطالما
خطرت لي - بعد أن اصيب الشاعر رحمه الله . . فكرة جمع أشعاره ونشرها
في ديوان حتى أن هذه الفكرة اصبحت هاجسا، وأشكر الله الذي أعانني
على تحقيقها حفاظا على صلة المودة والصداقة وقيامًا بواجب وطني وأدبي من
أعز الواجبات . . .

لقد تحولت فكرة جمع ونشر نتاج الشاعر حمد الحججي من مجرد فكرة
تداعب الخيال إلى رغبة ملحة تستعجل التنفيذ حينما استنجدت «اليمامة»
قبل سنوات بنخوة وهمة الأمراء والأثرياء والقراء للتبرع لعلاج الشاعر
الجريح . . . وكان لنداء «اليمامة» أثر طيب وتجاوب عميق من الجميع
يعكس كل معاني الخير والرحمة والحب لشاعرنا الحججي ولانقاذه مما كان
يعانيه . . . وقد كان لسمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز وسمو الأمير سظام بن
عبدالعزیز ولسمو الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز قصب السبق في
مبادرتهم الكريمة لعلاج الشاعر الحججي على نفقتهما في الخارج . . . أما
القراء فقد كانت تبرعاتهم السخية دليلا على الكرم ودليلا على الحب
والمواطنة الصادقة . . . أعقت اليمامة جريدة الجزيرة بحملة لصالح المرحوم
الحجي أعقبها مكرمة من راعي الفكر والثقافة خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبدالعزيز الذي أمر بشراء دار للشاعر في الطائف .

وفي هذه الظروف التي تفيض بالعطاء والحب للشاعر الحججي وجدت
الفرصة مناسبة لكي اطلب من الجميع «أن يزودوني بكل ما لديهم عن
الشاعر من أوراق شعرية . . ووجدت الكثير من الأوراق المتناثرة المشوشة
عليها البيت والبيتان والقصيدة الكاملة أحيانا . .

لم يكن من السهل عليّ تنسيق وترتيب اشعار الشاعر الحججي . .
فاستعنت ببعض زملائي وأصدقائي من الشعراء ممن أثق بهم وبقدرتهم في
هذا المجال . . . فلم يبخلوا بجهدهم وعنايتهم بأشعار الشاعر . . . وقد
لاقت معهم مشقة كبيرة في عملية الجمع والتنسيق والترتيب والنسخ
والتصحيح قبل الطباعة ولكن الواجب كان يفرض علينا تناسي كل ما
عانيناه في سبيل إبراز قصائد الشاعر الحججي «كديوان» إلى حيز
الوجود . . . !

من العقبات التي صادفتها مع الزملاء عند بدء عملية الجمع والتنسيق
هي وجود بعض الوريقات لا تشمل إلا على بيتا أو بيتين أو ما يسمى بـ
«مشروع قصيدة» مثل هذا البيت . .

لو كان لي قلبان عشت بواحد

وتركت قلبا في هواك يعذب

ومثل :

أعيدوا لي غرامي ان نفسي

تمل من الحياة بلا غرام

ومثل هذين البيتين تحت عنوان «حياتي» :

يا من يسائل كيف العمر أنفقه

هذي حياتي بحر القبول أروها

حب وسجن وحرمان وداجية

من الليالي بأشعاري ازجيها

لقد كان شيئا محيرا عدم الوقوف على بقية هذه البدايات ولذا فقد اثبتنا

هذه الأبيات هنا لاننا لم نستطع أن نضع لها عناوين مناسبة أو أن نعدّها قصيدة!

وكثيرا ما وجدنا مقطوعات صغيرة من ثلاثة أبيات أو أكثر فضلنا أن نضعها بعناوينها كقصائد أو كمقطوعات بين قصائد هذا الديوان . . !

وقد لاحظنا أثناء عملنا أن الشاعر الغي أو أضاف أو شطب بخط يده بعض الأبيات أو الكلمات فلم نثبت المشطوب ونقلنا غير ما هو مشطوب . .

ولفت نظري قصيدتان من الشعر الحر للشاعر الحجّي . . ولقد هممت عدم نشرهما ولكننا بعد البحث والمشاورة قررنا نشرهما لسببين أولهما أن الأمانة كانت تقتضي منا أن نثبت في الديوان كل ما أمامنا من الأوراق وثانيهما أن هاتين القصيدتين من تجارب الشاعر الشكلية في الشعر . . فإن كان الشعر الحر - كتجربة شائعة - في الشعر العربي هذه الأيام يعتبر تجديدا فليس لنا أن نحرم الشاعر من أن يكون من المجددين . . !!

وبعد: !!!

فهذا ديوان حمد الحجّي «عذاب السنين» هو تقريبا كل قصائد الشاعر الموجودة من بعده في الأوراق المتناثرة والمجلات والجرائد التي استطعنا الحصول عليها . . وحين تقوم «دار الوطن» بواجب نشر هذا الديوان بطبعته الأولى مخصصة دخله لصالح المرحوم الشاعر الحجّي . . فهي لا تنسى جهودا سابقة مشكورة في مجال نشر بعض نتاج الشاعر الحجّي . . فقد نشر الأديبان عبدالله بن ادريس ومحمد بن سعد بن حسين في كتابيهما على التوالي

«شعراء نجد المعاصرون» و «الأدب الحديث في نجد» وأيضاً كتاب د. حسين الأخير بعض قصائد الشاعر. . . لكن هذا الديوان - عذاب السنين - يشتمل على جل أو كل ما قاله الشاعر الحججي من شعر. . وهو ما توفر عند عقد العزم على اخراج هذه المجموعة الشعرية لشاعرنا المرحوم حمد الحججي. .

لم نحاول عند الجمع أن نستبعد شيئاً من شعره فقد التزمنا بنشر كل ما تحصلنا عليه حتى الذي سبق نشره وكان هدفنا أن لا يضيع شيء من شعر الشاعر على أي درجة كان. . . ولذا فسوف يجد القارئ في هذا الديوان اضمامه من قصائد رائعة جزله الألفاظ عميقة الفكرة كاملة النضوج إلى جانب قصائد ليست بنفس المستوى وهي ما يمكن أن نعتبرها المحاولات الأولى أو تجارب الحججي الشعرية. . . !

الكلمة الأخيرة التي أحب أن أقولها هي أن الاحتراف بالشاعر وبشعره واجب وطني وأدبي لذا فإنني أهيب بالزملاء الكتاب والأدباء والصحفيين أن يولوا ديوان المرحوم الشاعر الحججي كل اهتمام ونقد موضوعي لأن الشاعر الحججي واحد منهم ومن أحبائهم واصدقائهم وهم خير من يقدر الشعر وأهله وخير من يرعى حقوق المحبة والمواطنة. . ومن هو أحرى بحبهم وعطفهم من شاعرهم الفقيده «حمد الحججي»!؟

محمد بن أحمد الشدي
الرياض جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ

ديوانني

أوراقه إلا أغاني حزين
سطره بين الأسى والأنين
أيامه نوح ودمع سخين؟
والقلب باك من عذاب السنين
تضيء أيامي بنار الحنين؟
فمن خريف العمر، ما تأملين؟
شيئا فماذا في الدجى تبصرين؟
همس الهوى يشجي فهل تطيرين؟
فهل على الشوك اذن تخطرین؟
وفاتني في العيش طيب ولين

راجعت ديواني فلم ألق في
قرأته فارتعت من بؤس من
من قائل الشعر ومن ذا الذي
هذا أنا قد هد جسمي الأسى
ماذا تبقى لي سوى غاية
يا نفس إن كان ربيعي ضنى
يا مقلتي إن لم تري في الضحى
يا أذني لا اللحن يشجي ولا
يا قدمي أدماك عشب الفلا
لا غرو إن جف معين الصبا

وعاء

يا رب أنت وهبتي روحا تتوق إلى الكمال
روحاً تشن حروبها شعواء في طلب المعالي
ووهبتي جسماً ضعيفاً لا يقاوم في النزال
ينهد من بعض العنا ويخور من أدنى كلال
يهفو إلى ساح النضال فلا يوفق في النضال
يقضي عليه الحزن يعصره إلى حد الهزال

* * *

كم قد شهدت ضعف أرواح تقاوم كالجبال
ورأيت أرواحاً قويات بأجسام بوال
حيف لعمري تقتل النفس الطموح بلا نضال

* * *

إني عجبت وإنما عجبي لروح كالذبال
إني تناغيني المنى لو حققتها لي الليالي
أن ينزع الله اكتمال الجسم من بعض الرجال
وينيله للعاملين ذوي التطلع والفعال

وطني

وطني فديتك أي مغنى فتنه
تزداد جدتها على الأيام؟
أي المربع فيك لم تهتف به
ورقاء ذات تفجع وهيام؟
غنت على الفن الوريث ظلاله
فروت مفاخر شادها أقوامي
السحر فيك أراه يا وطن الهوى
والمجد والتاريخ والأهلام
والزهرة فوق رباك يأسر ناظري
والنخل ينفث أطيّب الأنسام
يا نجد عندي لست غير خيالة
من أرز لبنان وحوار الشام

فتنة

أيا فتنة العاشق المستهام أترضين لي سيء المنقلب؟
أظنك لست من الانس بل ملاك يسير يشق الحجب
وإن كنت حورية في الجنان فكيف أتيت، ومم الهرب؟

* * *

تذكرت خديك عند الورود فهاج الفؤاد أسى واضطرب
ومال بيستاننا الغصن غضا فوافي بقدك لما انقلب
وهب النسيم بعطر الزهور فجاء برباك لي حين هب
وما نفحة من شذاك الحبيب كنفح الزهور وعطر العلب

* * *

وإن قال قوم قليل المتاع ينوب عن الجل وقت النوب
فإن الزهور ونجوى الطيور وصوت المغني ونبت العنب
أراها لدي فلم تكفي لأن فؤادي إليك انجذب
فقولي لمضناك أين الطريق وأين حديث الهوى قد ذهب؟

* * *

ساحفظ حبك في مهجتي وأودعه صفحات الكتب
ليقرأه بعدنا المغرمون فيدرون ماذا يلاقي المحب

الذّرحمة السّاحرة المحضرة

وأتى على ورقى وأغصاني
وكأنه ما كان يهواني
وحسنا على قلبي بألحان
تحتي لينسج منه أكفاني
وتهد لي مشدود بنياني
ورأى الفنا خطبي فناداني

* * *

غصني يرويه بتحنان
يلهو الردى في هيكلي الفاني
زأرت واصفها بإيماني
والزهر تحت نداءه يلقاني
في ألف شريان وشريان
من نورها اختار ألواني

ما للجفاف أحالي حطبا
البلبل الصداح غادري
كم هزني بغنائه طربا
هذا الخريف مكدر ورقى
والريح تلطمني عواصفها
نضبت حياتي بعد نضرتها

أواه كم هطل النعيم على
واليوم كالعدم المرير أنا
قد كنت أهزأ بالعواصف إن
وأتيه فوق الماء ضاحكة
والماء يجري فيّ منتشيا
وعلى فروعي الشمس سارحة

ألم ومرسان

أمطرتني الأسى هاطلات الدير
وكستني البلى حالكات الظلم
ما سقتني الدنا غير كأس الألم

* * *

هَفَّ نفسي على عمري المنصرم
زار كالطيف في خاطر مضطرم
وانثنى راجعاً مبقياً لي الندم
لم يدم لي سوى شقوة تحتم
احتسي كأسها ليتها لم تدم
ليس في مسمعي غير لحن العدم

* * *

لا تلم يا أخي اتند لا تلم
في يميني يراع يمجُّ السأم
كان لي سلوة دمة المنسجم
ملّ طول السرى في الدجى فانحطم
كان يهدي الخليلين أحلى نغم

لم يكن ساخرا عابثا بالقيم

* * *

المقادير في كهفها لم تنم

عينها ترصد الكون منذ القدم

دائها دائما إن تهز الأمم

وتهد القوى وتذك القمم

ثم تخطو كما الغول فوق الرمم

* * *

لا تلم يا أخي ان رضيت النقم

من يطيق الحمم؟ من يرد الردى

فأنا ليس لي غير هذا القلم

ومعة على الصغير

وصليت العشاء على صبي
قد اختار الاله له ارتياحا
أقول له ودمعي فوق خدي
كمثل السيل في ردي ساجا
هنيئا بالردى وافي مساء
فإنك داخل عدنا صباحا

تَبَارِج

أين تلك الجنة الخضراء قطفت جناها
لكأني آدم أهبط من عالي ذراها
للسفوح

آه يا فاتن هل لسماء الحسن مرقى
انني بين رغابي كفريق بين غرقى
قوم نوح

آه لو انك أبصرت مدى عمق جراحي
واعترالي عالم الناس لكي يجلو نواحي
ما بروحي

كم سكبت الدمع لكن ليس يجديني بكائي
وأمامي طيفك الزاهي تراءى كالضياء
في الملبح

آه هل تدرين أن البعد لا يكفي عزاء
وفؤادي من تباريح الهوى نز دماء
من جروحي

كم قضيت الليل مشدودا إلى آهات صدرك

ذاهلا أحلم بالوصل وفي شهدي وهجرك

والنزوح

غير أني في صباحي أشهد الموت الزؤاما
صارخا أين حببي أين من أحيا الغراما

من ضريح

غير أني أمل أن سوف أحيا وأراك
فإذا مت فأما لي تناهت ما عداك

وتروحي

كم سهرت الليل عقلي هائم في كل أفق
واسوداد الليل من حولي شديد مثل شوقي

وطموحي

لا أرى في ظمتي غير نجوم مثل طيفك
ضاحكات كالعداري صافيات مثل نفسك

فاستريحي

رسالة عُمَيَّب

آه . .

ما أعمق الجراح يا جراحي

ما أتعس العيش بلا آمال

ما أظلم الحياة

ما أشد اسودادها في العين

كيف قسوت كل هذه القساوة

فارقني ما قلت لي ودعا

ليتك قلتها!

كي يحمل الفؤاد هول الكارثة

لأجمع القوى لوقع صاعقة

ليتك فالطبيعة الخرساء

أكثر منك رأفة . .

واحنى منك يا حبيبتى

الشمس إن مالت إلى الغروب

ترسل شيئا من شعاعها إليّ

فيأتي الناس للوداع باطمئنان

ولا يخافون ولا أخاف
والكون لا يخاف موت النور
والناس عند ساعة المغيب يأملون
إن يطلع البدر إلى السماء
لذا فهم لا يحزنون
ليتك فالطبيعة الخرساء
لا تنقل الناس فجأة من الربيع
للصيف أو للفحة الهجير
لكنها تأتي كهبة النسيم كي تخفف المصاب
ليتك كنت كالطبيعة الخرساء
كالشمس حينما تميل للغروب
كالقمر السابح في السماء
قد تسقط الأوراق في الربيع!
قد تذبل الزهور
قد تكسف الشمس ويخسف القمر
لكن يعودان إلى الظهور
متى تعودين إلى الظهور والاشراق والانارة
ليتك كنت كالطبيعة الخرساء
متى أراك تخطرین كالضياء؟!

متى أراك كي يغمرني السرور
المشجب الواقف خلف الباب
يحلم باللقاء بالملاءة الجميلة
يشم عطرها
ويزدهي بحملها
يحلم أن تلمسه راحتك اللطيفة
يحلم ساعة اللقاء والوداع
المشجب الآن يواريه الغبار
لكنه ينتظر اللقاء
حتى الجماد يا عزيزتي ينتظر اللقاء
حتى الجماد يعلو وجهه الشحوب
كيف أنا؟!
وكيف قلبي وهو من لحم ودم
ألا يسيل؟
ألا يظل يرقب الشروق . . طلعة القمر
وعودة الربيع
يا أنت يا ربيع نفسي الكبيرة!!

الربيع الفاتن في نجد

جاء الربيع فماس الكون ترحيبا
وغنت الورق فوق الأيك تطريبا
وصارت الأرض مخضرا جوانبها
بالنبت تلقاه مفروشا ومنصوبا
فلو نظرت ضحى نحو الرياض وما
فيها من الحسن مبثوثا ومسكوبا
وطالعت عينك الأزهار باسمه
والطير صادحة والماء مصبوبا
أيقنت أن الربيع الغض مؤتلقا
مغنى من الخلد لكن ليس محجوبا
ثم ارتعت عنك آلام الحياة كما
قد أسعد الأمل المحبوب مكروبا

* * *

فهل غدوت إلى أعشاب مشجرة
كيسا ترى بكمال العيش مصحوبا؟
ورحت تنظر تصعيدا إلى أفق
ناء وطورا إلى الأشجار تصويبا
وأبصرت عينك الغدران صافية
تصطف من حولها الأزهار ترتيبا

لأنت نشوان رحب الصدر حين ترى

وجه السماء بوجه الأرض مقلوبا

* * *

قل للذي زار لبنان وجنته

فبات من عقله المخدوع مسلوبا

لا تذهبن بك الذكرى مجنحة

وترتقي بك فوق السحب منهوبا

ف نجد لبنان في فصل الربيع لذا

أمسى الجمال لنجد اليوم منسوبا

انظر إلى الربوات الفيح قد خلعت

يد الجلال عليهن الجلابيبا

وانشق شذا عرفها الفواح في دعة

وشمَّ فيها نسيما يحمل الطيبا

فمن خزامى إلى رند يضوع بها

يشفي الصدور ويقصي الهم محروبا

ومن مغان بها الأرام واثبة

يمرحن ما خفن قناصا ولا ذيبا

يقطفن نور الربى الخضراء في جذل

وينتحنن لجين الماء مشروبا

مفاتن تدع الأشجان نافرة

من القلوب وتكسو النفس تهديبا

لو أوتي الطير افصاحا ومعرفة

لراح ينظم فيها الشعر تشبيها

فاجعل لها ساعة وانعم بمشهدها

إن كنت تلمس في دنياك تعذيا

وخلص النفس مما قد أضربها

ما دمت من نفحات الحسن موهوبا

* * *

تلك الطبيعة فأنهل من مناهلها

وقف بها كي ترى فيها الأعاجيبا

يعلو بك الفكر في تمجيد مبدعها

من أحسن الخلق تكويننا وأسلوبا

حتى بروح لسان الحال منطلقا

بين التلال رفيع الصوت مرعوبا

يا ملبس الكون أثوابا مصبغة

من الجمال سهولا أو أهاضيبا

ربيع الشتاء فولى مدبرا وبدا

وجه الربيع ضحوك الثغر محبوبا

وما تروق لنا أصناف روعته

حتى يزول بلفح الصيف منكوبا

جعلت أيامنا نوعين منك فذا

يبدو رهيبا ويبدو ذاك مرغوبا

الليل والهوى

طغت موجة الحزن في خاطري فاغرقت الفرحة الطافحة
طوى الدهر أيامي الباسمات ووافى بأيامي الكالحة
بلوت ملوحة هذي الحياة ولم تك من قبل بالمالحة
فلست أعيش ببعض الرجاء ولا صفقتي في الهوى رابحة

* * *

نشرت شراع المنى في الضحى يغازلني أمل مخصب
وظفت به في رحاب الحياة لعل أماني تعشوشب
أغالب بحري ولكنه إذا ما علا موجه يغلب
فيا زورقي قد طواني المساء ولم يبد لي شاطئ طيب

* * *

أيا نجمة الصبح هذا الهوى يكبلني في الدجى قيده
وما لي سوى الزفرات الحرار على أمل هذي بعده
أريقي ائتلاقك يا نجمتي على مدنّف شفّه وجده
ولوحي يبشرى الصباح الجديد لمضني ينادمه سهده

* * *

ويا روضة كنت ارتادها إذا ما اكتويت بلفح الهجير

عهدتك بالحسن مختالة يرف عليك الشباب النضير
فأين ظلالك أين الجنى وأين البلابل أين العبير؟
وأين جداولك الهاربات لا غسل يأسي وأين الطيور؟

* * *

سلكت إلى الفجر كل الدروب أمزق ستر الدجى بالنواح
وكفنت جرح الأسى في الغروب لأدفنه في ضياء الصباح
فما أبت إلا بما قد يؤوب به تائه في الصحارى الفساح
تغلف روجي صنوف الكروب وينزو بقلبي شهيد الجراح

صبوة^٦!

ان لم تجد لي يا زمان الهوى
فلست لي بالصاحب الوافي
ما دغدغتي لذة مثلها
شربته من ثغرك الصافي
فإن يكن لبنان مصطافه
فأنت عندي خير مصطاف
ومن تكن في نفسه صبوة
يحملها في سره الخافي
أصبح كل الناس في عينه
ما بين عشاق وآلاف

ذكرى الطفولة

زمن به نفسي تفيض وداعة
أنعم بعيش في ظلال وداعتي
يبدو لعينيّ الوجود كلجنة
لم أدر ما تحويه غير سفيني
ولقد جهلت سفيني وسفيني
«أنا» غير أني قد جهلت حقيقتي
وأتيت أسأل عن حياتي كلها
أنا ما أنا ما والدي وأخوتي
ما الشمس تطلع في الصباح منيرة
وإذا أتى وقت الغروب تولتِ

* * *

لم أدر ما طعم الهموم ولونها
وأرى الجمال فلا أصاب بحرقة
أغفو وقلبي ليس فيه صباية
تدع المنام محرما في ليلتي
وأنام ملء الجفن ما امنيتي
الا - عسى - في الصبح القى لعبتي

إن حن شيخ للشباب فإنها
قلبي يحن إلى زمان طفولتي
أنا في شبابي بائس ما في يدي
إلا الدموع تحدرت من مقلتي
ذكرى الطفولة ما تمر بخاطري
إلا ذكرت بها نعيم الجنة

* * *

ما كنت في زمن الطفولة حافلا
بمبادئ أو أمة أو فكرة
بل لم أكن أدري صواب شريعة
خصت بها دون البرية أمي
كل انتفاضاتي تذوب بريثة
حول الغدير وظل أحني دوحه
من أين جئت وأين أذهب اني
في هذه الدنيا أعاني حيرتي
لكنني رغم التساؤل مؤمن
بقوى الاله وشاعر بالقدرة

من أعمى أو نفسي

(خلف المنظار - الأسود)

ان نظرت الجمال غضا طريا يتجلى في المنظر الخلاب
لاح لي أسود المصير كمسود الليالي مكشر الأنبياب
فرايت الجمال يُطوى بأكفان ويبلى ممزق الأسلاب
وإذا ما الحياة قلبني يوما فرحته بزورة الأحباب
أيقنت نفسي الفراق طويلا ورأيت الوصال مثل السراب
وإذا ما الكؤوس صفت أمامي يتراقصن من مصفى الشاربي
واحتساها قوم وغنى المغني بلحون تطيح بالألباب
صرت وحدي الباكي يظن بأن الدمع دمع السرور لا الأوصاب
واجتنبت الطلا ولم أسمع اللحن ولم أدر عن فتون الشباب
وتناهى لمسمعي صوت كف عصفت بالشراب والأكواب
ومحت آية السرور وأبقت حزنا - حل - أسود الجلباب
وتراءى لي الندامى وقد صاروا حطاما في حزمة الخطاب
هكذا كنت في حياتي عجابا يا لقلبي من هول ذاك العجاب
ألحظ القاتم المرير من العيش وأبكي على الضياء الخابي
وإذا لاح لي البهاء وضيئا قلت : يادهر ليس ذا من حسابي

وإذا أعجب الأنام بشيء
 هكذا أصحاب الحياة: فؤادي
 لا أرى البرق في السحاب ضحوكا
 أتترك الزهر في الروابي وأرنو
 إن تغنت حمامة ملت عنها
 لا أرى حمرة الورود ويدي
 لا أرى في الهضاب إلا وحوشا
 واشتياقي على الدوام إلى كل خفيّ
 مجنح منسباب
 فإذا ما استبان وجهه لأمر
 لو تراني وقد طحاني فكري
 لتوهمتني بريثا من اللبّ
 ضعيفا محطم الأعصاب
 ثم لم تدر أنني في سماء
 الفكر أحياء كعابد أوّاب
 هكذا عيشتي رحيل مع الفكر
 بعيد أو نظرة في كتاب
 أو بقاء مع الشقاء أناديه
 بأزهى الأسماء والألقاب
 وإذا ما سألتني لم هذا؟
 فسكوتي عن الجواب جوابي
 لست أدري لمّ الدنيا حملتني
 ما أرى الغير منه خلو الوطاب
 لأنني قد نلت بعض نعيم
 تليت كأسه بأقداح صاب؟
 أم لأنني أسرح الفكر في الكون
 وفي الخلق في ذرى محرابي؟
 أم لأن الدهر الغدور قد اجتاح
 بروجها شيدتها من رغبابي؟

أم لأن الجمال يصمي فؤادي بهام العيون والأهداب؟
 أم لأن الحبيب قد فر مني أم لأني من جملة العزاب؟
 أم لأني أرى الأنام بأجسام توارت فيها نفوس الذئاب؟
 بين نذل وخائن وعدو وحسود وصاحب ذي كذاب؟
 لست أدري سر التعاسة إلا أنني تهت في دجى سردابي!
 ربّ تاهت سفيني في ثنايا اليم فارتعت من رؤى الأكراب
 يا إلهي إليك أشكو انقباضي واعتزالي وخلوتي وانتحاي
 تفرع الحادثات بأبي ولم أبصر سرورا يوما يمر بيابي
 ما لقيت الأنام إلا لقوا مني ابتساما وليس يدرون ما بي
 أظهر الانشراح للناس حتى يتمنوا لو أنهم في ثيابي
 لو دروا انني شقي حزين ضاق في عينه فسيح الرحاب
 لتولوا عني ولم ينظروني ثم زادوا نقورهم باغتيابي
 فكأنّي آت بأعظم جرم لو تبدت تعاستي للصحاب
 هكذا الناس يطلبون المنايا للذي بينهم جليل المصاب
 لم لم يرفقوا به حين أمسى في عناء والدهر خدن انقلاب
 هل تلقوا من الزمان عهدا أنهم من صروفه في اجتناب
 أم تعاموا عن الحقيقة حتى جهلوا أن عودهم للتراب
 سيؤوبون للثرى مثلما قد خلقوا منه : بنس ذا من مآب

* * *

كم تمنيت أني بسمه في فم البائس القنوط الكابي
 أو منام يمحو سهاد الأيامي واليتامي والمبتلى باكتئاب
 أو ضياء ينير للشعب سبيل المجد . . يدعو إلى اقتحام الصعاب
 لبناء الأجماد تسمو وتودي بالخرافات والأذى والعباب
 لدخول الحياة من بابها الفضيّ نحو الآمال والآراب
 لانقضاض الحق الصريح على الباطل يهوي مثل انقضاض الشهاب
 كي نرى الشعب بين ساع دؤوب أو معنّى بالفكر والآداب
 ليت لكن: ليت لم تبق إلا نغما ظل واهي الأسباب
 لو ملكت القوى لرحت بعيدا وتساميت في الشعاع المذاب
 أو توجهت نحو خالقي الأعظم أو ذبت في كثيف الضباب
 أو غدوت الحقل الجميل تبدى دافق النور ناضر الأعشاب
 أو صحبت النجم اللموع جلته ظلمة الليل ساطعا في اضطراب
 لو ملكت القوى لحققت آمالي وازجيت للمعالي ركابي

* * *

رب أمنت بالحقيقة فاجنبني متاهات أوبتي للعذاب
 رب اني أدركت حقك فلتشرق بنفسي نورا يضيء جنابي
 ها أنا قد مللت تجوال عقلي في سحيق الفضا وليج العباب
 أن يا رب أن أدأوي جراحی من صنوف الآلام والأوصاب
 فاهدني للصواب إني منيب ذو تسام إلى الهدى والصواب

في زمرة السعداء

أبقى على مر الجديدين في جوى
ويسعد أقوام وهم نظرائي؟
ألست أخاهم قد فطرنا سوية
فكيف أتاني في الحياة شقائي؟
أرى خلقهم مثلي وخلقهم مثلهم
وما قصرت بي همتي وذكائي
يسرون في درب الحياة ضواحا
على حين دمعي ابتل منه ردائي
أكان لساني أن نطقت ملعشما
وكانوا إذا ناجوا من الفصحاء؟
وهل كنت إما أشكل الأمر عاجزا
وكانوا لدى الجلى من الحكماء؟
ولست فقيرا أحسب المال مسعدا
وليسوا - إذا فتشتهم - براء
وهل لهم وجود بما في أكفهم
وإني مدى عمري من البخلاء؟
وهل أصبحوا في حين أمسيت مانعا
يجودون بالنعمة على الفقراء؟

وهل كلهم أصحاب فضل ومنة
وكنت أنا المفضول في الفضلاء؟
وهل ضربوا في الأرض شرقا ومغربا
وكنت مللت اليوم طول ثوائي؟
وهل كلهم أوفوا بكل عهودهم
ومن بينهم قد غاض ماء وفائي؟
بلى أخذوا يستبشرون بعيشهم
سواي فقد عاينت قرب بلائي
لقد نظروا في الكون نظرة عابر
يمر على الأشياء دون عناء
وأصبحت في هذي الحياة مفكرا
فجانبت فيها لذتي وهنائي
ومن يُطل التفكير يوما بما أرى
من الناس لم يرتح ونال جزائي
ومن يمش فوق الأرض جدلان مظهرا
بشاشته يَمُرُّ بكل رواء
تغني على الدوح الوريق حمامة
فيحسبه المحزون لحن بكاء
وتبكي على الغصن الرطيب يظنها
حليف الهنا تشجي الوري بغناء
الا إنما بشر الحياة تفاؤل
تفاءل تعش في زمرة السعداء

قِسْوَةٌ

تجن علي بالغ في التجني
فمن ألم الجوى استوحيت فني
ومس بالقد منتشيا كفصن
جميل في اعتدال أو تشني
وأسمعي حديثك إن روعي
يمور به صدى صوت المغني
كأن الله أولاك افتنانا
فمازج فاك بالوتر المرن
أكاد إذا سمعت النطق منه
يضيع الفكر والوجدان مني
فهيا أرسل شعاع اللحظ أني
من الطرف الجميل أصوغ لخي
أصوغ مناغيا للنأي لحنا
شرودا رائقا في كل أذن
تهش له مسامع من أناجي
ويرضاه أبو مي ومعن
فتى كملت خلائقه وفاقت
جميع الناس من جنس ولون

فلا تبخل عليّ بحسن صوت
يميت تعاسي ويقر عيني
فاسمعي لحون الطير تشدو
وجاذبني الترم والتغني
ولا تبخل عليّ بسحر قول
حلاوته تزيل الهم عني
وينفح بالشذا نفسي وقلبي
كأني في ذرى جنات عدن
ويحييني لأنني في ممات
وفي قيد وفي اظلام سجن
فكم من ليلة أرسلت شعرا
يمني النفس لو نفع التمني
ألا ياليت من أهوى قريب
يخفف وطء آلامي وحرني
ويغمرني بفيض النور منه
ويبدلني رؤى خوفي بأمن
ويجعل وحشتي أنسا وبراً
ويتركني أنام بملء جفني

الزورق الثاني

في سكون الليل قدت الزورقا
قاصدا شط رجائي الشيقا
مبحرا نحو المدى المجهول في
حلقة لم أجل فيها أفقا
كم يشور البحر حولي مزبدا
لاهب العصف مغيظا محنقا
حملت أمواجه من قاعه
زعقات الذعر ممن غرقا
رب ضل الروح في غيبهه
فارحم اللهم عقلي المرهقا

* * *

زورقي فوق مياه عصفت
عاد مجنوننا وباتت زئبقا
كان في كاسي بقايا صحوة
أهرقت في الرمل فيما أهرقا
عشت بالأنجم من إيائها
اجتلي الضوء وأظفي الحرقا

ثم غابت فسائي صخرة
بيست بعد كريم المستقى
كان حولي دورق النور فمذ
أن سجي الليل افتقدت الدورقا
فدعوني يارفاقي واذهبوا
وامضفوا الأحلام حتى الملتقى

* * *

يا إلهي أظلم الكون ولم
ترعيني في دجاء ألقا
في حياتي ما الذي أعددت لي
كان أولى لي ألا أخلقا
أمل يخبو وقلبي يرتمي
فوق أشواق الضنى منسحقا
ومساء ليس فيه نجمة
وصباح نوره ما اندفقا
وصحارى الفت طول السرى
فتولى الصبح عنها شفقا
ليس في وجه الدجى إلا الأسى
وافاع يستطبن الفسقا
ظلمات اليأس ما فيها سوى
جمرة منها رجائي احترقا

* * *

أعشق الشمس ويا ويح فتى
في بلادي للضحى قد عشقا
سوف يجيأ في صراع والمنى
والردى عن دربه ما افترقا
يا لعيني من تصاديف النوى
يا لروحي من تباريح الشقا
كفني يا شمس مني هيكلأ
كفنيه هيكلأ محترقا
وادفنيه ضفة النهر فقد
يتبدى الصبح غصنا مورقا
لا يريد العيش قلبي وهو في
قيدته نحو الضيا ما انطلقا
سوف أغفو يا نداماي فإن
طلع الفجر فحيوا المشرقا
واسكبوا في حفرتي من نوره
واغرسوا فوق ثراي الزنبقا
واسفحوا من دمعكم أو دمكم
رب دمع فاض أحيا اليرمقا
يا رفاقي قد دعاني مبدأى
ان درب المجد صعب المرتقى

يا حياتي ما الذي فيك يُرى
يهج النفس ويغري بالبقا؟
لا تقولي كيف حطمت الصبا
كيف حطمت الشباب الريقا

* * *

إيه دنياي ابسمي أو فاعبسي
إن كأسِي بالأسى قد فهقا
سوف أبقى في يباب موحش
ظله مزق نفسي مرقا
سوف أطوي صفحة العمر فما
استطيع العيش عبدا موثقا

البياس المردح

يئست من الغرام فلا وصال
أرجيه ولا أمل لديا
صبرت فحين لم يجد اصطباري
نفضت من الهوى كلتا يديا
وإن مات الهوى في عمق صدري
أعود بموته بشرا سويا
كبير النفس أخلق بالتسامي
وتعرفني الدنا رجلا أبا
إذا أنا لم أحطم قيد روحي
فلست بك أنفا حيا
يعز عليّ أي عشت دهرا
يكبل غل جبي ساعديا
نهاري مثل ليلي لا جديد
سوى الأوصاب جائمة عليا
وأطيف الهوى تبدي بريقا
يعلل بالمنى صبا شقيا
يشب بخافقي شوقي ومالي
سوى دمع يجول بمقلتي
خبرت الصحب في سر وجهر
فلم أر واحدا فيهم وفيّا

مَهْلَمٌ

أنت الجبان فلم تكن في وقدة الخطب المثير
الاهيوباً راغ خلف مناكب الندب الجسور
يا مستخفا بالأخاء الصِّرف، بالقلب الكبير
عنفتني ونسيت انك باعث الألم المرير
أنا لن ألوم ولن أعنف أن تفاقمت الأمور
من أين للرخم الكسيحة في المفاوز والقبور
شمم النسور المثرثبة وانتفاضات الصقور؟
مهما تهكم جاهل أو راح ينطح للصخور
هيهات ينجح سعيه ويهد من عزم الصبور

ليالي جبل لبنان

أيه بيروت اذكريني اذكرني صبا شقيا
ان للحب علينا جبروتا هتلريا
حل فينا أزليا وسيبقى أبديا
ان للشوق لظاه يترك الشيخ صبيا
وإذا والى غبيا لم يعد بعد غبيا

* * *

يا رفيقي لا تلمني أثقل الغل يديا
آه لو كنت معي في ساحة البرج مليا
لسباك الحسن حتى تلتقي خلا وفيا
من تصباه جمال لم يعد يعرف شيئا
فيخال الحي ميتا ويظن الميت حيا
من أتى بيروت لا يعشق أمس عاطفيا
أين مني سفح لبنان انبرى طلق المحيا
يا ليالي الصيف في ربواته ردّي عليا
نسماات الجبل الهيمان هل تهفو إليا؟

أمسيات الشاطيء المسحور خلّني شجيا
أسعدت أمواجه الجذلي خيالا شاعريا

* * *

أبه الفيد اللواتي كنّ يمرحن عشيا؟
ضحكات وغناء ورواء وجميا
أيها الشاطيء كم نلت بك العيش شهيا
وجدت نفسي في القطرة من نبعك ريا

وجدت حبا وألفت حولها الفن سنيا
ان تطف ذكراك حولي هز دمعى مقلتيا
وإذا مر بعيني طيفك الحلو جليا
فلهيب الشوق يمي جمره في جانحيا

* * *

أقريب منه هذا القلب أم بات قصيا
طود لبنان كعملاق تبدى عبقريا
لبس الوشي ونادى أيها العشاق فيا
لا تخافوا لا تراعوا وامرحوا في جانبيا
قد رضيت الدهر عنكم فاقطفوا العيش طريا
فإذا أعوزكم شيء فهزوا راحتيا
فهما مهد الغواني وهما نبع المحيا

* * *

لو نظرت السهل قد جلل بردا عسجديا
خلته سجادة ألهت عن النسك تقيما
فثراه يطلع النرجس والزهر الشذيا
يطرد الآلام عن قلبك والدمع العصيا

طفلة

دعني صغيري لا تقف دائما
كالشوكة الرعناء في دربي
دعني فقد كاد ضباب الهوى
يطير بي عبر الفضا الرحب
فلا تُعد لي ذكريات الجوى
فعود ذكراه من الصعب
حسبي حرماي فكم هدني
والليل مطموس الصوى حسبي

* * *

دعني فإن النفس ملآنة
تحمل ألوانا من العتب
رحماك دع قلبي بنسيانه
لا تقس ياطفلي على قلبي
أكلما أبصرتني عابرا
أوقفتني تذكي جذى حبي؟
سؤالك الطفل غدا غصة
رغم انسياب المنطق العذب

* * *

يا لفؤادي من سيوف الهوى
مغلولها أمضى من العضب
كم دست فوق الجمر ما ضرني
والآن أخشى شوكة العشب
دعني ولا تسأل فلي قصة
تجهلها.. تجهل ما خطبي
ليتك يا طفلي كبير لكي
تدرك عصف الشوق باللب

أَسْئَالٌ وَاللَّامِ

أَغْرَقَ الْآمِي بِكَاسِ مِلَّتِهَا
أَمْ الصَّبْرُ أَجْدَى الْيَوْمِ مِمَّا أَحَاوَلُ؟
أَلَا دَعِ مَلَامِي أَيُّهَا الْخَدْنُ إِنِّي
سَمِئْتُ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْتَ قَائِلُ
فَإِنِّي بِمَا عِنْدِي مِنَ الشُّوْقِ عَالِمُ
وَأَنْتَ بِمَا عِنْدِي مِنَ الشُّوْقِ جَاهِلُ
رُمِيتَ بِسَهْمٍ لِلْهَوَى ضَلَّ نَصْلُهُ
يَمْزِقُ أَحْشَائِي فَمَا أَنَا فَاعِلُ؟
لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَذُوقَ صِبَابَةَ
وَلَمْ أَدْرُ أَنْ الْحُبَّ لِلْمَرْءِ قَاتِلُ
أَفَاتَنْتِي رَفَقًا بِمَهْجَةِ مَغْرَمِ
يُنَازِلُ مِنْ أَشْوَاقِهِ مَا يُنَازِلُ
يَسْأَلُ عَنْكَ الْبَدْرُ وَالشَّمْسُ وَالضُّحَى
عَسَى أَنْ يَزِيلَ الْهَمَّ عَنْهُ التَّسْأَلُ
أَطَالَ هَوَاكُمُ وَالْعَذَابُ تَشَاؤُمِي
فَهَلْ سَوْفَ يَبْدُو لِي قَرِيبًا تَفَاؤُلُ؟
تَشَاغَلْتُ عَنْكُمْ بِالْقَرِيضِ وَأَدْمَعِي
فَلِمَ يَطْفِئُ الْأَشْوَاقَ هَذَا التَّشَاغُلُ

يصارع آلام الغرام كأنما
يقاتله في جانحيه مقاتل
ويبكي دما حتى يناديه قلبه
اتبكي دما والذكريات موائل
أيا روضة قد كنت ارتاد نبعا
فتغسل بأس النفس تلك الجداول
عهدت بك الأغصان مالت بها الصبا
وغنت عذارى اللحن فيها البلايل
فما لك أمسى الجذب فيك مخيما
بربك أين النبع أين الخمائل
وها أنت لا ظل لديك ولا جنى
فطيرك محزون وزهرك ذابل
لعلك إذ أبصرتني في تعاسة
عبست، أبرضى بالكآبة عاقل؟
ألاقيكم والشوق في القلب عاصف
ولكنني رغم التياغي أجامل
وأبدو ضحوك السن حتى يظنني
خليلي خلي البال والعقل ذاهل

هفوة

أفلت الأمر من يدي وتولاه حسدي
قد تجاهلت حينما لم أكن بالمؤيد
لا تلومي حبيبتي ووداعا الى غد
واتركيني لحيرتي وفؤادي المسهد
أنت وسدتني سواعذك اللدن فاشهدي
لم أحن حبك الفتي فداري تمردي
ستعودين لي سريعا بخد مورد
أنت لو رحت تسكين شواظ التهد
ان لي من شمالي وطموحي وسؤودي
شيمة ترفض الزمان خضوعي لفرقد
فتحاشى بان أرى جائع الطرف اجتدي
رغم شوقي وصبوتي وكياني المبدد
انني انتشي بنجواي كنجوتي مفرد
ان تخوني مودتي لم يخني تجلدي
سوف أحيا بكبريائي وعزمي الموطد
شاديا في انتفاضتي ببيان مجود
سوف تأتين لي مع الفجر بالزنبق الندي
حين تبدو براءتي وجنایات حسدي

ظلام الليل

يا دهر هل في ظلام الليل من قبس
يسري به من بنور الفجر قد فتنا
حتى مَ أحيأ بقلب مترع حزناً
والدهر حطم مني الروح والبدنا
سافصم القيد لو بالموت أفصمه
من مات وهو فتى حر فما غُبننا
يا دهر اني سئمت العيش في ملأ
عافوا ائتلاق الضحى واستمرأوا الوسنا
شبوأ بذأ الكون واقتاتوا الظلام به
فلست أعرف فيهم مشفقاً فطنا
مات الضياء بعيني من جمودهمو
فلست أبصر إلا القبر والكفنا
لا تعرضوا لي باثواب الفنون فكم
أرى البقاء قبيحاً والفنا حسناً

لوعة

ايه لياي في لبنان ناجيني
وخففي لوعة في القلب تشجيني
في الصبح حولي أغاريد مرتلة
وفي المساء كؤوس الراح تلهيني
واليوم لاشيء إلا الهم يغمري
وخمرة الشوق والآمال تكويني
إذا تعذر أن أتياكم كفتي
يشكو الغرام فهل آتي كمسكين؟

فدائي تار

يا موطني روحي الفداء فإن
إن لم ترؤي مهجتي وطني
إن لم تردّ لميت رمقا
وطني فديتك أي مقبرة
وأريتهم طي التراب وها
تاريخك المخضر جانبه
أرض النبوة كم رفعت سنا
فإذا العدالة شرعه عصفت
هبت من الصحراء مشرقة
دكت حصون الظلم فاندثرت
فإذا العبوديات تخنقها
وإذا البسيطة بعد غبرتها
بالأمس كان الجور يمضغنا
واليوم يا أرض النبوة كم

* * *

مات النهار وجاء يخلفه
ليل بلا نجم وأقمار

وقبور موتى تحت أزهار
ودماؤهم ينهب لجزار
فإذا الحمى مأوى لأشرار
بالأمس تدفن كل جبار
ما حركتها كف أعصار

* * *

جيلا يحطم كل غدار
تبني الفخار بألسن النار
بالموت في أعماق هدار
ولو انتحاهها ألف تيار

ماذا نرى غير الركام به
أطفاله أجسادهم مزق
دار الزمان شنيع دورته
وإذا البطولات التي انتفضت
تغفو وتكسوها السنين بلى

يا موطني تلد النساء غدا
وتهب يا وطني جحافلنا
تلج المعامع غير حافلة
وتقابل التيار تخمده

في زورقي

من عصفة الدهر بأحلامي
أرى سوى آثار أقدام
يبكي عليه الخافق الدامي
يطفي جحيم المدنف الظامي
أمواهه فاعتل قدامي
فيه تولت غسل أسقامي
لم تشتعل في سحرها الهامي
يعرفني في غر أيامي
فاض جرت أنهار أنفامي
صخابة تقتل إلهامي
تخيفني أشباح آلامي
وأنت مشحون بأوهام
مواسيا يلثم أقدامي
كالقبر ملحودا بأحام
بها وأغفى حلمها النامي

حيران من ثورة آلامي
من ضجة الشوق بروحي وما
آثار أقدام هوى راحل
شبت صباباتي ولا مورد
الجدول الرقراق ماتت به
قد صوح الروض وكم وقفة
والأنجم الزهر بعليائها
والنهر قد جف كأن لم يكن
قد كنت بالأمس إذا ما الأسي
آه لروحي من ضجيج المنى
يا زورقي لا تنطلق انني
البحر مجنون بأمواجه
الجدول الجاري ولم كان لي
تبخرت أمواهه فانبرى
انكرت نفسي حين جن الأسي

يا عيْدُ

يا عيْد وافيت فالأشجان مرخية
سدولها ونعيم الروح مفقود
لا الأهل عندي ولا الأحباب جيرتهم
حولي فقلبي رهين الشوق مفؤود
العين ترنو وطول البين فاجعها
حسري وإنسانها بالأفق معقود
تجري دموعي دماء في محاجرها
على وسادي لها صبع وتسهد
أسمي وأصبح والأحزان تحدق بي
لا الروض يجدي ولا القيثار والعود
أورى اشتياقي اني في نوى وجوى
واني بقيود الهم مصفود
يا فرحة القلب والألام تعصره
لو أنه بلقاء الأهل موعود
يا ساكني نجد انا بعد بينكم
كأنما قد شوى الأضلاع سفود
فادعوا بحق الهوى ان نلتقي بكم
فأن أيامنا من بعدكم سود

باليتمكم تبصرون الصب عن كئيب
حتى يبين الذي يلقاه معمود
إذا ذكرتكم أمسيت مرتعشا
كأنني في مهب الريح أخلود
أنا المتيم والأحداث شاهدة
من الهموم علت وجهي تجاعيد
اني غلام ولكن حالتي عجب
أرى كأنني في السبعين مولود
لم أشرب الكأس والأشواق تشريني
ولم أغرد ومن حولي الأغاريد
نعم شربت كؤوس الهم مترعة
حتى كآني من الأوصاب عرييد
كأنني شبح في الليل منتصب
أرعى النجوم وحلم النفس مؤوود
الغيد حولي زرافات أطالها
لكنما عنكم لم تسليني الغيد
لما أتى العيد أبكاني وهيئني
فليتني بعدكم ما مر بي عيد
ذكرتكم وسخين الدمع منهمر
لما تعالت بدنيأي الزغاريد
عيد الغريب سقام وانبعثت أسي
ودمعه إن شدا الشادون تغريد

في موقف ودواع

حملتنا ويحها جزعا
ما ملكت الدمع يوم غدا
من فتى أوفت مناقبه
قاسم الأطيبار نعمتها
ذاك أو رفيل الذي برعا
مركب يمضي براكبه
اشبهت إذا حلقت صعدا
عجلت بالبعد هادرة
كيف يا أورفيل تفجعنا
هل درى الطيار إذ سبحت
مفلتا من أضلعي فزعا
يدرك الآمال كل فتى
لا كسول في تعلقه
كلنا ماض لحاجته

فاملأنا بعدها هلعا
طائر في الجو مرتفعا
طامح ، بالأرض ما اقتنعا
واستوى للنجم وارتفعا
محكما صنع الذي صنعا
يجعل المصطاف مرتبعا
رعشة الطير الذي فجعا
كأزيز السهم مندفعا
يا عظيما فاق مخترعا
ان قلبي خلفها انقطعا؟
قبلها ما عانق الفزعا
عامل للمجد قد نزعا
أو غبي يضرب الودعا
حاصد أنهار ما زرعا

خمسة

«قيلت بمناسبة زيارة الشيخ محمد حسين مخلوف مفتي الديار المصرية سابقا لكليتي
الشريعة واللغة العربية بمدينة الرياض» . .

نجد ماست رياضه من سرور بك فاهتز في رباه الجميله
والخزامى التي بجانبها الريحان أهوى محاولا تقبيله
والحمام الذي تغنى أصيلا يسمع الكون لحنه وهديله
* * *

أيها الزائر الكبير إليك الشعر مني سريعه وطويله
انطلقت فرحة اللقاء لساني فشدنا بالثنا وأرسل قبيله
حزت مجدا ونلت فخرا جسيما والهدى الرحب قد سلكت سبيله
أيها النشء فانهضوا للمعالي واثبتوا فالثبات خير وسيله
* * *

مرحبا بالكريم إذ زار صحبا أوقدوا في حضوره قنديله
مهرجان هذا الذي نبصر الآن أم أغنيات أصيله؟
* * *

إنما موطن العروبة فرد لو تناءى فراته عن نيله
نجد مصر ومصر نجد وان شطت بلاد عن أختها أو قبيله

أسرة نحن أيها القوم بل اخوان صدق في الملة المقبولة
واجتماع الصفوف من أي شعب يطرد البغى والخننا والرذيله
افتمضي شعوبنا في شتات تقطع الدرب في خطى مكبوله؟
من يبادر إلى ذويه بكيد أو كذاب فكفه مغلوله
عضد الله أمة قد أغذت سيرها تطلب الرغاب الجليله

* * *

التسامي جبلة في البرايا لكن المجد قل من يسمو له
مرحبا بالذي أطل علينا يصحب المجد حله أو رحيله
ينصر الدين والشريعة مذ كان صغيرا أبان عهد الطفولة
أيها الشيخ بارك الله قوما حفظ الله فيهمو تنزيله

* * *

هاك يا ضيفنا الحبيب تحايا عطرتما الأنسام وسط الخميلة
وقليل ما قلته فيك صدقا لكن المكرمات ليست قليله

حسين

إذا ذكرت نجد ذكرت بها الصبا
فارسلت دمع العين يجري على خدي
أحن إلى تلك الربى وفضائها
وطائرها والرمل والسهل والوخذ
حيننا لو أن الريح تحمل بعضه
إلى ساكني نجد لذابوا من الوجد
أرى كل ما في أرض لبنان حاليا
ولكنه رغم افتتاني لم يجد
فمن أين لي مغنى كنجد وساحة
معطرة الأرجاء بالشيخ والرند
إذا ما رأيت النخل يختال راقصا
بيروت أبدي خافيا من هوى عندي
أراني غريب الدار بالشام مبعدا
أعاني عذاباتي وأشرها وحدي
أراقب اخوان الصفاء وما الذي
أبدي لهم من راغد العيش من بعدي

فآهٍ لقلبي كم يعيث به الأسى
على نأي اخواني وبعد ذوي ودي
أرى غربه الأحرار مثلي فجيعة
فما الليث مأسورا وما السيف في الغمد؟

جامعة الرياض الكبرى

في موكب البعث غن الشعر تغريدا
وأرسل اللحن في دنيك ترديدا
واسمع الكون انغاما مرتلة
وامنح خيالك أفقا ليس محدودا
فقد رأيت بأرض العرب جامعة
قد شيدوها على الايمان تشييدا
تلقن العلم تبغي رفع مشعله
لتبعث الفكر إيجادا وتجديدا
وتدفع الجيل منساقا بعزمته
كيما يساير ركب العلم مجدودا
هذي الشواهد أنا سيرنا أمم
فلم نعد نستسيغ العلم تقليدا
مضت قرون ووعي الشرق مضطرب
يقلب الطرف تصويبا وتصعيدا
يقول أين أولو الافهام هل درسوا
فيمن مضى أم بهم ما ليس معهودا؟

شباب يعرب هذي فرصة سنحت
لكي نواصل نحو العلم مجهودا
ويومك اليوم، لا تركز إلى كسل
وأول ما رُمت اسرعا وتجويدا
ما نام قوم وشاد واصرح مملكة
ولا توائى فتى قد زام تسويدا
والعلم يخلق للأقطار نهضتها
ويورث الفرد تكريما وتخليدا
بني الجزيرة هذا اليوم يومكمو
ما كان من طبعكم ما ليس محمودا
العلم صار لكم مصباح راجية
ومنهلا للشباب الحي مورودا
عودوا قليلا إلى الماضي القريب خطى
عساكم تبصرون الأعصر السودا
أيام كنا وكان الجهل يغمرنا
والهم يقتلنا والأمن مفقودا
لكننا اليوم في أمنٍ وفي سعة
فلنبن مجدا يظل الدهر مشهودا

حسرة فكر

طال ليلى حتى تمنيت لو كنت مقيما في ظلمة الملحود
فدموعي تحكي دموع الثكالى ودمائي تحكي دماء الشهيد
مات حبي الكبير وارتطمت آمال نفسي بالصخرة الجلمود

* * *

يا منى النفس أين مني أصيل فيه أرنو إلى جمال الخدود؟
أين تلك الأيام أيام كنا في ظلال الهوى وعرس الوجود؟
أين أحلامنا العذاب تولت وذوت مثل يابس الأملود؟

* * *

يا زمان الوصال صاحبك السعد وعاداك يا زمان الصدود
أنت صيرتني بوعد صيبا يتباهى بكاذبات الوعود
يا حياتي إليك عني فإني لست أسطيع عيشة في القيود
أنا أهوى النعيم لكن روعي حرمت من نعيمها المنشود
أين مني تلك البروق اللواتي أعقبتها رنات هذي الرجود؟
أيه يا نجمة الصباح اذكريني وابعني لي بشرى النهار الجديد
نا ولىني كأس الصبابة أنى فى صراع مع الحياة شديد
أنا فى حبك العنيف أسير أنقلتنى أغلال قلب عميد
واسعديني فأننى فى عذاب وليال من المصائب سود

يَا بَدْرُ

يا بدر انك في الظلام سميري
مالي سواك مناغم لشعوري
أرنبو إليك وملء بردي وحشة
فاعود موسوم المنى بالنور
أجمل بضونك يخفق الاظلام في
حلكات ياسي ان دجى ديجوري
تهتز في الليل البهيم كأنما
مرآك مرأى راعش مقرور
عيني تناجي القلب انك حلية الافلاك بين مزاهر وزهور
هل فيك نبع ضاحك مترقراق
ينساب بين جنادل وصخور
هل فيك جنات تغنى طيرها
وتعوجت بنسائم وعطور؟
هل أنت ميدان الملائكة الألى
لم يعرفوا درب الخنا والزور؟
شاعت محبتهم ومات غرورهم
وتنعموا بمسرة وحبور

ما أجهل الانسان لو تسمو به
والحب قل لي ما الذي تدريه من
أمر الهوى إن كنت خير خبير
هل فيك قيس مات من شوق الى
ليلى ولم يك وصلها بيسير
هل فيك كوخ للفقير مرقع
بدو ضئلا تحت قصر أمير
حكمو على المقرور بالتقتير
هل فيك شعب يستنيم إلى المنى
ويعيش تحت الظلم أو التدمير
هل فيك كفار وأهل عقيدة
يسمون دون الناس يوم نشور
هل فيك نسر تائه بمخالب
مفسولة براءة العصفور

* * *

يا بدر سر في افقك الزاهي ولا
تحفل بإنسان ولا بطيور

إن جاء إنسان إليك فرده
نحو التراب بخيبة المقهور
أو أقبل الصاروخ نحوك فاتحا
فادفع أذاه بنفخة في الصور
هم أفسدوا هذا الثرى وتطايروا
لك كي تمور بفتنة وشرور
نظروا إليك فشمروا عن عزمة
عرفت صنوف الظلم في التشمير
ما عندهم إلا الأذى ومكائد
لا يستقل بعذها تعبير
فاكبح جماحهمو فانهم أبوا
إلا الفساد بسائر المعمور
واسمق وكن كالشمس في عليائها
واصمت ولا تبعث لهم بسفير

* * *

يا بدر اني في الحياة معذب
أحيا على هذا الثرى كأسير
من لي بمنطاد يجنح بي على
هذي الجواء بعيشي الميسور

لا ألمح الانسان في أرجائها
أبدا ولا آسي على مقبور
اني سئمت من الأنام ومكرهم
ورأيت روعي في حشا تنور
أيه طيور النحس في أرضي قفي
فإذا شخصت إلى النجوم فطيري

* * *

يا بدر قاسمني المرارة والأسى
فلأنت للملتاع خير نصير
في مسبح الأفلاك جرمك دائر
يدو صغيرا وهو جد كبير
وكذاك في قلبي الجراح تضاءلت
للناس وهي عميقة بضميري
اني لا عذر ان سكت ولم تجب
ما دمت في هذا الظلام سميري
الحب في جنبني شاع لهيبه
وكوى الحشا بأتونه المسعور
هذا الهوى قسرا حملت أواره
ما يصنع الانسان بالمقدور؟

يا أيها الأشواق رفقا بي فقد
صيرتني في هيئة المخمور
وتركتني في درب عمري بائسا
قيثار نفسي شهقتي وزفيري
مُنِّي باخراجي من السجن الذي
ما فيه إلا الصمت صمت قبور
يا رب ها سور النوائب حاطني
فافتح لعبدك كوة في السور

رَبِّهَا السَّبَابُ

رشاد والعسير هو الرشاد
إلى الغايات والذء الرقاد
ومجد باذخ ولنا جهاد
وحيثنا بأندلس - النجاد
نسود العالمين ولا نساد
تحطم ذلك المجد المشاد
وديدننا التراحم والساد
بنا الأرزاء واستشرى الفساد
علينا اليوم والأوغاد سادوا
ومن خيراتها نهب وزاد
وإشراف الرجال لهم عباد
فحقك ان تقود ولا تقاد

* * *

وآلام يضيق بها الفؤاد
لصهيون وطاب لها المعاد
تروم الموت أو تُفدي البلاد
ومن بالروح جاد هو الجواد

شباب العرب كيف يراد منا
وكيف نروم مجدا أو طموحا
لنا في غابر الأزمان مُلْكُ
لقد جبنا صحاري الصين فتحا
وقد كنا الأباة لكل ضيم
فهل بادت أسود العرب حتى
كتاب الله كان لنا منارا
فلما ان تفرقنا استبدت
فلا عجبا إذا عَدَّت الضواري
لهم من ذل أمتنا اقتدار
وآفاق البلاد لهم مراح
فيا نشء العروبة كن أبا

شباب العرب كم لي من شجون
فهذي القدس قد صارت مقاما
وفي الوطن السليب لنا أسود
فمن بالمال ضحى فهو شهيم

مناجاة غريب

وطن الحب أنت معبد نجواي
أنا لم أشك عنك غربة جسمي
واثقا ان خالقي سوف يقضي
ايه يا نجمة الصباح اطلت المكث خلف الدجى فبالله لوجي
وامنحي بهجة الحياة فؤادي
وان عشت منك في تجريح
إنما قد شكوت غربة روحي
بمعادي من غربتي ونزوحي
والهميني معنى الرجا والطموح

* * *

وطن الحب أن أحلام عمري
ها أنا فيك مثل طير غريب
ها أنا فيك شاعر هام شوقا
سوف أبقى حتى وإن ضيعوني
انثر العطر في ربوع بلادي
وهوى القلب واحترق الجروح
عائر الحظ ميتا في الضريح
بالأناشيد والغناء الفصيح
باقة الورد في الاناء المليح
وأغني لها بقلب جريح

صدّاقه

قال اني صديقك الفرد فاقصدي إذا حل حادث مُدْهُمُ
وبدا لي منه الوفاء فأصبحنا أبونا الأخاء والصدق أم
وأتى الدهر حاملا كل رزء فتساءلت: يا ترى من أؤم؟
فتوجهت نحوه ابتغيه فإذا الوعد والمودة حلم
خدعتني براءة الموج في الشط ولم أدر ما يضم الخضم

* * *

يا صديقي إليك أبعث شكري يا صديقي إليك أبعث شكري
أنت علمتي احتمال المآسي أنت علمتي احتمال المآسي
أنت لقتني كدهري دروسا أنت لقتني كدهري دروسا
يا صديقي القديم إن جيبني يا صديقي القديم إن جيبني
لا تلمني إن قلت انا انتهينا لا تلمني إن قلت انا انتهينا
فلقد جد لي اصطبار وعزم
والرزايا وجاءني منك علم
هي عندي وان خسرتك غنم
باذخ كالسما وأنفي أشم
هل فؤادي إلا دماء ولحم؟

الكوكب والذكريات

تلفعت يا كوكبي بالسحاب ولفعتني بضباب الشجون
وبت تقبل زهر الحياة وقلبي يقبل شوك المنون
علاك يرون نفع الجمال وخدي يرون دمعي اهتون
تسير إلى حديث شئت طليقا وأبقي أسير ظلام السجون

* * *

سبحتُ زمانا بعينيك حتى رسوت على الشاطئ الساحر
وظفت بعيدا أروم النجوم أهوم كالحلم الشاعر
اتسخر مني وهل كنت يوما أيا كوكب الحسن بالساخر
اعدني إلى بحر عينيك اني مشوق إلى موجه الهادر

* * *

أنا هنا المس الأمس وردا يعطر دنياي بالذكريات
والمح مستقبلي زاهيا فما عدت أذكر أسبي اليوم
أحوم على الزهر مثل الفراش لأشرب منه رحيق الحياة
أنا الشاعر الخصب ما خنت فني ولا بعته بسخي الهبات

* * *

حنوت على وتري علّه يذيب عذابي بأهاته

وناشدته مستغيثا فما
فالقيته جانبا والأسى
هل الدهر يا وتري مثلما
تنفس عن حلو أناته
يحرق قلبي بجمراته
دهازي دهاك بويلاته؟؟

* * *

لقد كنت أهرب بالنفس من
وقلت لنفسي لا تطلبي
وعودي كما كنت شفاقة
هواها إلى الأفق الأرحب
محالا من الناس أو تتعبي
إلى العالم المزهر المخصب
فليس الهناء الذي تطلبين يُراود بالسفر المرعب

رُؤْيَا

فهذا الفؤاد لذلك الانشاد
فإذا الهوى والسحر ملء فؤادي
في فرحة تزهو على الأعياد
سارت على نغمات صوت الحادي
ترنو إلى الآمال والأمجاد
فأبنت حياة في حمى الأوغاد
وصببت إلى المستقبل الوقاد
زمر التعصف بالخبزون العادي
وجدت سقيم العيش في الأخلاذ
قد ذكرت بعلي والمقداد
بل قابلوا الأبراق بالأرعاد
من غاصب متغطرس جلاد
فله الثنا من رائح أو غادي

* * *

بمصائب سود الوجوه شداد
قتل إلى نهب إلى إفساد

غنى الحمام على نخيل الوادي
غنى وردد في الفروع لحونه
ايه حمام الدوح غن فاني
فلقد رأيت مع الصباح مواكبا
درجت على درب الحياة وحدقت
هبت من النوم العميق مروعة
نظرت إلى الماضي التليد فخورة
ومشت تغذ السير نحو عرينها
ما أخلدت للفصاصين لأنها
يأبها الأبطال إن فعالكم
لا تأهبوا للغرب أو لوعيده
ردوا إلى العرب الكرام ديارهم
من كابد الأهوال في طلب العلا

مرت على وطن العروبة أعصر
أزري به المستعمرون ودأبهم

حربا على الأوباش والأسباد
ثبتوا ثبات شوامخ الأطواد
فرحا يمثل ساعة الميلاد
باماجد في الروع كالأساد
بيد الدخيل مقودة بقياد
مكر العدا قدحا بغير زناد

للّه أعوام تقضت كلها
قد شنها قوادنا من في الوغى
فرح المجاهد حين عاد مظفرا
هذي العروبة قد زهت وتسلحت
وأبت بكل عزيمة الا تُرى
وتربعت فوق النجوم وصيرت

الحسن في الطائف

كثيرة في عين من ينظر
وبات عقلي منه لا يبصر
تمشي الهوينى طرفها يسحر
تكاد من تيه الصبا تعثر
يا حبذا منديلها الأخضر
يا ليتني الدر أو الجواهر
فنظرة في وجهها تسكر
فليس قدا بل قنا أسمر
كأنما مشربها الكوثر
لي بعضها في طلعة تبهر
عن سحر جسم بعضه مرمر

* * *

وراح من حبي لها يسخر
فسوف يدنو موتك الأحمر
يغفك عنها الشعر والزهر
بالرغم مما قلته بأسر

الحسن في الطائف ألوانه
لكنما الحسن الذي شاقني
مجسم في غادة حلوة
كالغصن تهتز إذا ما مشت
منديلها الأخضر في كفها
الدر والجواهر في نحرها
ما الخمر إلا أن أرى وجهها
ما الموت إلا أن أرى قدها
فواحة بالطيب فتانة
حسبتها من مرمر إذ بدا
ورحت في تسأل قلب شج

قد عابني في صبوتي صاحبي
وقال: ان تصبِّح أسير الجوى
فاترك هواها واله عن حبيها
فقلت ان الحب يا صاحبي

يوما على نار الجوى أصهر
نحملها تسطو ولا تحذر
راض فلا ينهى ولا يأمر

* * *

استقيته دمعي الذي يقطر
وفي طريقي شوكة ينثر؟
كالليل فيه قمر نير
يرتاع منها دربي المقفر

* * *

حتى بدا كالصبح إذ يسفر
ما شف عن مخبره المظهر
قد صوروه ما الذي صوروا؟
يرفع ستارا دونه يستر
لو هو «لا مرتين» أو أشعر
الله من معنى الهوى أكبر

* * *

تسكبه عيناك يا أحور
حوي إلا منهل أكدر
لج بي الوجد له أنظر

لو كان قلبي طائعي لم أكن
لكنما هذي القلوب التي
يا ليت قلبي في الهوى عادل

هواي وردي المستطاب الذي
أينعم الناس باطيان
هواي ما أعجبه من هوى
غاب فما أبقى سوى ظلمة

كم مظهر قد شف عن مخبر
إلا الهوى لم أدر ما سره
الحب أسمى من جميع الذي
الحب في الروح خفي ومن
لا يفصح الانسان عن حبه
قد قلت إذ الفيتني عاجزا

قد كنت استقى بالرحيق الذي
فبات في قلبي هيب وما
ورسمك الحلو معي كلما

لأننا كنا معنا نسمر
إلا خيال للذي أذكر
للماء نجما في السما يزهر
جفني دموع ماؤها يمطر
دمي الذي فاض به المحجر

* * *

إن فؤادي بالهوى يزخر
وصاحب اللوعة لا يصبر
ضمخها «الريف دور» والعنبر؟
بركان «فيزوف» إذا يزفر

كم ليلة سامرته ساهرا
ويتهي الليل وما في يدي
كأنما أنظر في صفحة
وهكذا يصبح صبحي وفي
ما أدمع تلك ولكنها

هذا شعوري فاقبلي أو علمي
تذكري اني أخو لوعة
متى أرى خطك في رقعة
متى؟ متى؟ النار في مهجتي

توسل

يا رب من لأمرىء ضاقت مسالكة
وليس يدري بما في نفسه أحد
بيدو مع الناس ممراحا به طرب
وان توحد يستشري به الكمد
إذا سجي الليل تلقاه غدا شبعا
قدت له من دياجي همه برد
يسائل النجم هل للصبح من خبر
وهل يطول بليل العاشق الأمد
يظل يطلب طعم النوم في لهف
فما يقر ولا يشفى له كبد
كم ودّ لو كان مقرونا بصاحبة
وهل ينام قرير العين منفرد
لكنه عاجز عن نيل مأربه
وماله في تدابير القضاء يد
معذب روحه عنه مسافرة
وكيف تسعد روح عافها الجسد
يشكو إلى الدهر بلواه ويسأله
بعض العزاء لكي ينسى فلا يجد

تغفل الحب في أحشائه فله
بين الضلوع ضرام بات يتقد
أيامه السود قد ولت ببهجته
فهل تجيء بها أيامه الجدد؟

تحية الطباعة

وهذه تحية لأول مطبعة أقيمت في الرياض باسم - مطابع الرياض -

برزت فكانت دهشة الأبصار
بشعاعها المتلألئ الأنوار
عامان ما مضيا على إيجادها
حتى استحالت منية النظار
تلك الطباعة وافها يا صاحبي
بتحية لفاحة معطار
حي الطباعة في البلاد فإنها
رمز الفتاء بنهرها السيار
واطلع عليها في الرياض لكي ترى
عجبا من الابداع والاكبار
احيا الثقافة عندنا ما قدمت
من خدمة للعلم والأفكار
لو كان «جو تنبرغ» حيا سره
ما للطباعة من عظيم قرار
ثم انبرى يشني عليكم فتية
قمتم بنشر روائع الأسفار

من كان يسعى بالجميل فإنما
حسناته مثل النجوم دراري
يا أغنياء بلادنا أبصرتمو
أن الفضيلة كسب كل فخار
فإذا رأيتم ذا فكيف تكالب
منكم على الدرهم والدينار
هيا انفقوها في ارتقاء بلادكم
في مصنع أو معمل أو دار
واستثمروها قبل أي مصيبة
تأتي فأموال الرجال عواري
حتى تروا ان الذي أوليتمو
ينمو نمو النبت والأشجار
فبذلك العمل المجيد يتقنوا
الحاكمم بخوالد الأثار
إن البلاد إذا تعاون أهلها
حلت من العلياء كل منار
وإذا تخاذلت الجهود رأيتموها
تمنى بكل مصيبة ودمار
ما كان يخطر بالفؤاد وحده
أن الأثير يجيء بالأخبار

أو أن إنسانا يطير مخلقا
حتى يصير مشارك الأطيّار
أو أن ينبوع الحضارة روحها
مخبوءة في الكهرباء الساري
لكنه العلم الذي تسمو به
أمم تحقق أجمل الأوطار
العلم يخطو بالشعوب ولم يعد
تحصيله سرا من الأسرار
ويميط عن وجه الخفيّ قناعه
حتى يرى كالصبح في الأسفار
ويحقق الأمل البعيد مرامه
حتى يعود حقيقة بنهار
إن لم نكن بالعلم نشغل وقتنا
وحياتنا ما قيمة الأعمار؟

صَدَى يَوْمِ الْجَزَائِرِ

أَمْسَيْتِ ارْتَقِبِ الصَّبَاحَ طَوِيلًا
وَرَأَيْتِ لَيْلِي فِي الْمَسِيرِ طَوِيلًا
حَتَّى بَدَأَ الْفَجْرَ الضَّحُوكَ فَأَبْصُرْتِ
عَيْنَايَ صَبَحًا بِاسْمًا وَجَمِيلًا
يَوْمَ الْجَزَائِرِ قَدْ أَطْلُ كَأَنَّهُ
عِيدٌ يَصَافِحُهُ الْوَرَى تَقْبِيلًا
يَوْمَ بِهِ أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالنَهْيِ
بَذَلُوا النَّفِيسَ مَعَ الدَّقِيقِ جَلِيلًا
يَوْمَ لَهَيْبَتِهِ رَأَيْتِ عَجَائِبًا
كَيْسَ الْبَخِيلِ بِهِ غَدَا مَحْلُولًا
الْمُسْلِمُونَ تَرَقَّبُوهُ فَكَبَّرُوا
لَمَّا رَأَوْهُ وَهَلَّلُوا تَهْلِيلًا

* * *

يَا مَنْفَقِينَ بَغِيرٍ مِنْ مَنكُم
قَدْ كَانَ هَذَا مِنْكُمْ مَأْمُولًا
جَدْتُمْ بِخَيْرِ الْمَالِ مِنْ أَيْدِيكُمْ
وَرَأَيْتُمْ الْبَذْلَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا

هذي عطاياكم جزالا قد بدت
للمجتلي والمنّ ليس جزيلا
لا خير في المال الكثير يحوزه
من لا تراه باذلا ومنيلا
جاهدتمو فالجود سيف جهادكم
فكأنه السيف الجراز صقيلا
ونصرتمو اخوانكم ورجوتمو
أن تنتضوا سيف الوغى مسلولا
حتى تروا أرض «الجزائر» حرة
وتشاهدوا جيش العدا مغلولا
* * *
عجبا فرنسا قد تدجى ليلها
فمضت تكبل غيرها تكيلا
كم من بريء في الجزائر هادىء
أخذوه في أصفادهم مغلولا
كم شيخ قوم طاعن في سنه
طعنوه حتى جندلوه قتيلا
كم من فتاة قد أباحوا عرضها
ما منهمو أحد بذاك حفيلا
كم أخرجوا من راتع في نعمة
فراهم شرا عليه وبيلا

كم من مكان أهل مستوطن
جاءوا فاخلوا ربهه الأهولا
مذ حل جيش الظلم في أوطانهم
ما استنشقوا فيها صبا وقبولا
إلا صبا الحرية الحمرا فقد
هبت عليهم بكرة وأصيلا
* * *

إن كنت ليلا يا فرنسا حالكا
فبنو «الجزائر» أشعلوا القنديلا
أو كنت ذئبا ضاريا فأراهمو
أسدا حمت آجامها والفيلا
الثورة الحمراء من أبنائها
شبت فكنت وقودها المأكولا
إن «الجزائر» من مواطن يعرب
ولو استمر نضاله موصولا
ما للفرنسيين في جنباته
سكن وإن طلبوا لديه مقيلا
* * *

يا ابن «الجزائر» قف بأرضك واحمها
حتى تطهر عرضها والطولا

وخذ القنابل والسلاح اضرب به
من في حماك مزاحما ودخيلا
وإذا ظفرت به وأنت غضنفر
فأصعب عليه من العذاب سيولا
قد سرت في تحرير أرضك مسرعا
فقطعتها بعد الحزون سهولا
ودماء أعداء العروبة قد غدا
منها سلاحك ناهلا معلولا
سر في أمان الله واحتث الخطى
وادفع أمام الفاصبين الغولا
لا تسأمن من الجهاد وطوله
أو ليس سعيك للجليل جليلا؟
إن البلاد بأهلها فبعزمهم
يُبنى لها المجد الرفيع أثيلا
وإذا همو جبنوا وشاع خلافهم
حلّ البلاء على البلاد نزيلا

* * *

يا معشر العرب الكرام تحية
«أوراس» تبعثها لكم تأهيلا
وتقول إن الريح تعبق بالشذا
جاءت إليكم بالثناء رسولا

شاركتموني في الكفاح فكنتمو
خلا صدوقا قد أغاث خليلا
لله دركم رجال ملمة
ما كان خطبي عندكم مجهولا
كذب الفرنسي إذ يقول بأنه
قد بات للكرام الأصيل سليلا
كذب الطفاعة إذ ادعوا شرفا لهم
ما كل قول منهمو مقبولا
شرف الطفاعة لو أنه متجسم
لبدا ضئيلا في الوجود نحىلا
ما عاش من سفك الدماء وطالما
خاب الذي ظلم الأنام فتىلا
ورعى الاله من الأماجد فتية
صاغوا الكمال لها مهم اكليل
يسعون في سبيل الفخار بهمة
وثابة لا يعرفون قفولا

ليلة مع الله

الليل بالاضلام معتكر
قد نامت الأحياء فيه كأن
وبقيت بعد مرتلا سورا
أبكي بجوف الليل لي أملا
أي ادمعي ما أنت راخصة
أواه خر العققد منفرطا

* * *

آمال نفسي صرت منقبضا
آمال نفسي اليوم لي أمل
قد رنقت صفوي الحياة فمن
تطابير الآمال في أفقي
يا أيها الآمال قد فهقت
أو تذهبين ولست راجعة

* * *

أنا ربوة ما كان انضرها
قد كان للأطيار شقشقة
والماء عنها اليوم منحسر
فيها كما يترنم الوتر

تساقط الأوراق والثمر
فلقد ذوى زهر الربى العطر

* * *

عنه الظلام وكان يحتضر
فإذا الحياة جميعها صور
لكنها في القلب تحتفر
كل له في صحبه وطر
لكنني لليل منتظر

باتت لها الأرواح قاصفة
لا غرو أن ذبلت نضارتها

وبدا انصباح بنوره فغدا
وسرى الضيا في الكون منبثقا
ودفنت آمالي بمقبرة
ورأيت أفواج الأنام مشوا
فنسيتها ومشيت مندفا

إلى باعث الشكوى

أيا باعث الشكوى بنفسى ألم يحن
لقاء لكيلا تستبد بي الشكوى؟
بكييت ولو انى على الصبر قادر
كتمت ولكنى على الصبر لا أقوى
لقد ذقت منك الحب مرا مذاقه
وانى لأرجو أن تصيره حلوا
الست إذا ما عن أمر لخاطري
أتيت الذي تهوى وجانبت ما أهوى؟
فإن كنت للذنب الجليل مقارفا
فأمل منك اليوم عما مضى عفوا
فلو أن جسمانا تقطع بالجوى
لما أبقت الأشواق منى ولا عضوا
وكم قلت للوهان دع من توده
فإن كبير النفس اخلق بالسلى
ولكن قلبى كان للشوق طيعا
فلم يلتفت لي بل أطاحت به الأهوا

* * *

سكننا بقروى والحبيب جوارنا
فله معنى قد سكناه في «قروى»
شربنا به كأس الصبابة والهوى
وحلني - يا ويحه - أعظم البلوى
وكنت أظن الوجد شيئا مسرا
فأمسي بروحي عاصف الوجد قد ألوى

بين النسوة والعذارى

كم ليالٍ من حسنها بعثت في الروح روحاً معينة لا ينضبُ
كنت من فرحتي أظن دجى الليل نهاراً وأحسب الكأس اشنبُ
وليالٍ بالشوق قد احرقنتني
فعلى حر جمرها أتقلبُ
طوقتني الأحداث منها فباتت
ليس منها منجي سوى قول: ياربُ
ليت دهري ربي الفؤاد على الحلم فلا ينتهي ولا يتعذبُ

ذكري لبناؤ !

النازح العاني طواه ضناه
فبكى دماء حين طال نواه
وجفا المرابع إذ تذكر فتية
غرا شجاهم في الحياة شجاه
هم رفقتي بالشام لا أنا واجد
بعد الوجوه الزهر من أرضاه
بيض الوجوه كأنها أخلاقهم
نشر الخزامى قد علاه نداءه
ذبحوا الأسي وتخضبوا بدمائه
فالكل منهم هم ليلاه
* * *
وسري قوم ذبت فيه مودة
فلقيته يا حبيذا لقياه
هو من ترى؟ هو صاحب المقال الذي
يبقى على مر الزمان صداه

لو كان يرضى بالمديح مدحته
وذكرته لكنه يآباد
قلبت طرفي في السراة فلم أجد
بين السراة محنكا جراه
ساروا وسار مع الليالي فاهتدى
بالنجم يخفق في سماه وتاهوا
لم يحن جبهته لغير الله إذ
حنيت لأغراض الحياة جباه
ولكم يقال: له شبيه في العلى
فأقول هذا ماله أشباه
خلق الى علم الى وطنية
هذا الذي لم يجتمع لسواه
ايه أبا «...» إليك تحية
من شاعر قاسمته بلواه
لم أنس قرب البحر مجلسنا وقد
نشر الظلام فكنت أنت سناه
* * *
لبنان يا بلد الطبيعة والهوى
والشعر في أدناه أو أقصاه

أهوى الجداول والصخور. إذا جرت

عند الأصيل على الصخور مياه

أهوى الحـ... ان إذا مشين تدافعا

كالبيان غضا قد علاه صباح

يضحكن أو يغمزن من لاقينه

يا ويح قلبي من لحاظ ظباه

اني لثمت خدودهن فلا تلم

قلبي إذا مالج في شكواه

* * *

اني أموت على مصيف في ربي

لبنان لا راع الزمان رباه

لكنني خالي الوفاض ومثله

بلد جديب للفقير متاه

ما حله إلا أمير أو أخو

مال ومثلي قد يعار رداه

يا صاحبي هل للمعنى رجعة

نحوا لسفوح الخضر في مغناه

هل للمشوق إلى الصنوبر عودة

ندني إلى قلب المشوق مناه

فيعب من بلد الهوى وروائه

كأسا تلتطف ما جنت دنياه

* * *

لله لبنان وضاحك شطه

وربيع واديه وشمه زراه

أرض كما رسم الخلود لعابد

بيست لطول صلاته قدماه

جنباته غرقى بضافي حسنه

هرم الزمان وحسنه أعياه

يزهو بحسن ناطق مذ فلا

تلقى به إلا الذي تهواه

اني لاذكر فيه أياما خلت

فتكاد تُدمي حافقي ذكراه

زمر الشباب

زمر الشباب تحية وسلاما
عطرا يفيض محبة وغراما
أمل العروبة قد مضى ركب الدنا
نحو الكشوف فحركوا الأقداما
أفلا نرى أن التعلم رفعة
أم نجهل الأقدام والاحجاما
بالعلم صار الغرب صاحب صولة
حازوا به في المكرمات وساما
شقوا به في العضلات طريقهم
وعنوا به فتصدروا الأقواما
والغرب كان مسارحا لجدودنا
أيام كنا للدنا حكاما
لكنه بكفاحه وبعزمه
جاب الفضاء وسخر الأجراما

فخر البلاد وركنها وملاذها
خذ في الصعود وثقف الأفهاما
وتأملن كيد العدو ومكره
حتى تفيق وتشحذ الأحلاما
وانهض فأؤل عداك أكبر ضربة
تشفي النهى وتبل منك أواما
القدس تنعي أهلها وحماها
وتسائل التاريخ والأياما
عبثت بها أيدي اليهود فأصبحت
ثكلى تذوق مهانة وحماما
علقت مخال بهم بها فتمزقت
مذ حطموا عزماتنا واتهاما
ما عز قوم بالكلام وانما
بفعالهم يتسلمون زماما
ليس الرقي لدى الشعوب جميعها
الا بتثقيف يكون اماما
وموجه يهب الشباب نباها
وعزيمة وحصافة وقواما

ان الكرامة للأنام بجدهم
وبغيره لا ييلفون مراما
يا أمة وفيّ المؤرخ حقها
ومضى يردد فخرها أنعاما
هلا نفضت عن العيون رقادها
ومشيت نحو عدونا ضرغاما
عبثا يعود الحق ما لم نمتشق
لعدونا عند اللقاء حساما

أمل البلاد تعلموا وثقفوا
متساندين وجانبوا الأوهاما
يا أيها الشعب السعودي نهضة
تجبي العلوم لكي نعيش كراما
رقدت جفونك حقة من عمرها
والنوم بعد الآن صار حراما

ترنيمه قلب

شفك الحب فهلا تستفيق
في حنايا الكون في المعنى العميق
غنت الورق على الغصن الوريق
حبه اصبح كالقيد الوثيق
فكبير النفس بالسلوى خليق
اضرمت نارا بقلبي كالحريق
عود الليل على البوح الأنيق
لين الأعطاف بالشعر الرقيق
يسلب اللب ويستهوى العشيق
وثنايا صقلت ذات بريق
هو والله صبوحى والفيوق
نقطف الريحان منها والشقيق
يا زماني هل اليها من طريق
كملت بالحس والقدر الشيق
تصعدون الشمس بالجبل الرقيق
طلعت كيما توافي بالشروق

يا فؤادا عبث الوجد به
ان سراً للهوى مستودع
لا ترجع لحنك الماضي كما
واسل يا قلب وودع صاحبها
لا تعلل بالجوى يذكي اللظى
آه من رفاقة الخطو التي
ازمعت هجرا ولكن الهوى
اذ اغنيها بصوت أسر
فتغنيني بشعر مثله
شاقني من صوتها ابداعه
اين ذاك الأنس اذ الهو به
بين أشجار البساتين التي
تلك من عمري أويقات زهت
أنا ما عشت فلن انسى التي
انتم أهل الهوى من تيهكم
تحسبون الشمس والنار بها

تطلب النور فغشاها الحريق
كنت لي خير رفيق و صديق
فراءت كرؤى الأفق السحيق؟

كفراشات أتت واستبشرت
قلت يا صاح انجفوني وقد
أين أيام الأمانى نزلت

مُنافس

لنظرتك الشنعاء نحوي تكلم
يكاد لها قلبي المجرف ينسف
صبرت ولو أني على الصبر قادر
صمت ولكن خافقي بات ينزف
أدأبد آلامي بعود مصيبتني
لتلك التي تصمي الذكي وتلف
فيا مدعٍ بالعلم علمك قد غدا
اساطيله في حماة الجهل تقذف

صولة في ميدان الشعر

لم أترك الشعر لا ، والشعر لم يكن
يوماً على كثرة الأهوال يتركني
وكيف أتركه والحب من سنني
والقد يقتلني والطرف يسحرني؟
أترك الشعر والأحداث عاصفة
يُمسي فصيحاً به من ليس باللسن
لو أترك الشعر احساسي ينازعني
ومن بلادي نسيم الحق ينصحني
وجلسة مع من أهواه تجعلني
خدن السرور وآمالي تدغدغني
وبسمة منه تعليني وترفعني
كأنها العود والمزمار يطربني
اللهو في شعره يشقى الفؤاد به
والرشف من ثغره المعسول يسكرني
إذا تذكرته والدار نائية
باتت شجونى لذكره تؤرقني

وكيف يسلم قلبي من هوى وجوى
والجمر يحرقني والوصل يقعدني
وان تذكرت احبابي وقد شطحت
دارُ بهم راح عمري دونما ثمن
وليس شعري تفاعيل وقافية
وانما هو ماء العين اسعفني
ازريه فوق الطروس البيض فهي به
تعود سوداً من الآلام والشجن
ليت الأصبحاب يأتييني الزمان بهم
ما حيلتي في بكاء الطير في الغصن؟
اذا سمعت له شجواً تأوَّبني
طيف الغرام فعاد الشوق يغمرنى
لو لم يكن هاجه إلفٌ يسر به
قد غاب عنه لما نادى على فنن

* * *

دع ما تبادر من شوق ومن ولهٍ
واصعد الى قنة تسمو على القنن
وغن قومية للعرب شاخنة
من مغرب الشمس حتى الشام واليمن

قومية تدع الأجيال سائلة
عن الفتوح التي تزهو على الزمن
قومية سمقت واشتد ساعدها
رغم الطفأة ورغم الحقد والفتن
كأنما النيل أهدى من مرابعه
إلى الفرات زلالا ليس بالدرن
أو الخليج غدا الدرّ الثمين به
عقدا لكل الحسان السمر في وطني
أو أن جلق امست وهي زاحفة
تريد تقبيل ثغر البحر في عدن

سحر الهوى

لم أدر ما سحر الهوى وفتونه
حتى ابتليت بساحر فتان
علق الفؤاد بحسنه وجماله
وأذابه بالصد والحرمان
اني سكبت مشاعري في حب من
سكب العذاب بمهجتي وجناني
وعشقت من أمسي يجازيني على
عشقي له بالبعد والهجران

أنا يا حبيب كما عهدت مكلف
بهواك رغم توجعي وهواني
هذا هواك الصعب أوردني الردى
وأثار احزاني وهد كياني
يا ليت اني كالذين إذا ابتغوا
خلا يصد، تحولوا للثاني

أنا ما حييت فإنني لك وامق
فإذا فنيت، هوائي ليس بفان
أواه هل بعد الفناء نعيش في
دنيا بها تتعانق الروحان؟
في عالم لا يعرف الانسان هل
يحيا به في طبعه الانساني؟
أم يستحيل إلى الطهارة والسنا
ويكون مثل ملائكة الرحمن؟

* * *

ان انس لن انسى الوقوف عشية
عند العيون على ربي البستان
ارنوا إلى البدر المنير وانثي
طربا كفعل الشارب النشوان
وتهزني عيناك من سحرها
ويروقني خداك والشفتان
وتمس بالقد الرشيق كأنما
يحكي دلالك أغصن الرمان
وتمد كفك للتحية مسرعا
كي لا يراك مخادع ويراني

ما أسعد الأحباب يجمع شملهم
في عزلة عن كاشح أو شاني
يتسابقون إلى الصبابة والهوى
كالخيل قد ركضت بدون عنان
يسقون من خمر الهوى ورحيقه
ويبددون الهم بالنسيان

قلبت طرفي في الوجود وكل ما
تحويه دنيانا من الألوان
ونظرت للأفلاك في دوراتها
تجري ولا تضي من الدوران
وسمعت تغريد البلابل في الضحى
في الدوح تشدوا أعذب الألحان
ورأيت أفواف الجمال بارضنا
وسماتنا وجوانب الأكوان
وعقلت هذا كله لكنه
في خاطري متشابه متداني
حتى عرفت الحب دفاق الضيا
يفشى الفؤاد بفيضه النوراني

وهناك ادركت الجمال وكنهه
وعلمت قدرة خالق الانسان
يا مَيِّت الوجدان بادر للهوى
فالحب يجيى مَيِّت الوجدان

ذكري

ذكرت ليلي وعهدا مضى ففاضت دموعي
يا دهر سلها وقل لي متى يكون رجوعي

يا رب اني لأشكو من حادثات الليالي
أنا عليل مُعنى وهاجري لا يبالي

لا لا أريد لقاء اني أود ارتحالا
فقد صحبت أناسا لا يفهمون الجمالا

رأيت في النوم ليلي فطارحتني الغراما
وفي الصباح افترقنا وشب قلبي ضراما

وهمنا ومنانا أن ندرك العيش غضا
وهم نفسي ارتيادا للكون طولاً وعرضاً

سهرت اذكر ليلي عسى اخفف ما بي
فطيف ليلي مدامي واذكر ليلي شرابي

يا ريح هيا احمليني إلى منازل ليلي
جسمي خفيف نحيل لن تشتكي منه ثقلاً

يا رب إني راض بما حكمت علينا
متى يحين لقانا والحب بين يدينا؟

أحساسيس القدرام

ولروحي تذوب في هيمان
تعالى من مزهر رنان
مشوبا بدمعي الهتان
أحد من بني الدنيا يا زماني
يرعى ذماما لحرمتي وائتماني
وغدا الشوق أخذنا بعناني
أعاني من حرها ما أعاني
ينجّل الغصن أو فروع البان
وسببني نواعس الأجنان
ناعم البال مستريح الجنان
ووالاك يا زمان التّداني

ما لقلبي يلج في الخفقان
ولعقلي يدور ان سمع اللحن
ولدهري يسوق لي هانيء العيش
ألأني أريد ما لم يروه
أم لأن الحبيب قد بات لا
فغدا الهم لازما لفؤادي
أي وربي فذاك مبعث شكواي
من هوى فاتن يمس بقدي
عذبتي منه العيون الرواني
بأبي ليلة مضت كنت فيها
يا زمان الوصال ارجعك الله

خمسة

أراك في النجم إذا ما بدا
وفي سنا البدر إذا لاحا
وفي ابتسام الزهر عند الضحى
وقد كسته الشمس أوشاحا
فاعطف على صب غدا مفرما
وأجعل هموم النفس أفراحا
قد كنت من قبل إذا ما دجى
ليلي وبات الهم منداحا
أغدو إلى الراح لأشفي بها
عمرا غدا حزنا وأتراحا
فلم يزل بي جبكم آخذا
حتى مللت اللحن والراحا
مُنوا على مضمنى بكم مدنفا
لو مرت الريح به طاحا

آهات وأسوات

وبح نفسي قد هدها ما أتاهما
ودهاها من الجوى ما دهاها
ورماها هذا الزمان بسهم
صائب قد أثار منها قواها
فإذا الجسم شاحب اللون إذ لم
يبق في الناس واحدا مارثاها
وإذا القلب فيه نار تلظى
وإذا العين مستمر بكاهها

* * *

كيف أنسى يا صاحبي ذكريات
حاليات أضأن بعض دجاها
وليال في طائف الحسن قضيناها
فما ألد جناها
كم خلونا بين الربى فاسترحنا
وصعدنا من الجبال ذراها
ومشينا بين البساتين خطوا
ونشقنا من الزهور شذاها

* * *

كل هذا والناس في غفلة عنا
وعين الحسود تشكو قذاها
كنت أرنو في ثغره بسما
مشرقات يلذ لي أن أراها
يطرب النفس بالوعود فتهتز
اهتزاز الغصون عقب نداها
فإذا ما أراد وعدا رجائي
وإذا ما جبت صد وتاها
ويعود السرور حزنا وبؤسا
ويصير الرجاء بأسا وآها

* * *

سل ربوع الحجاز ينبك الصخر
بما كان من مغان رآها
كلما قلت أمسك الشوق عني
لجت النفس في مزايا رؤاها
رب أين المفر مما بنفسي
ويل نفسي من شوقها وهواها

سِقِّيقُ الْغَزَالِ

يا سائرا في الدرب مثل غزالة
برزت من الشجر الكثيف تسير
بالله هدىء وطئك الغالي ففي
قلبي من الألم العميق سكير
أبصرت وجهك إذ بدا فحسبته
قمرا يحف به السنا والنور
ذكرتني عهدا مضى، أيامه
فرح وهمس محبة، وسرور
أيام يضحك لي الحبيب فائثي
طربا كأني في الأنام أمير
والله لن أنسى الحبيب وعهده
ولو احتوتني في الغلاة قبور
يا صاحبا فارقته لا مبغضا
لكن مع الأقدار نحن نسير
يا كفه ما كان ألطف لمسها
ما زال منها في يدي عبير

بيني وبينه

أليس حراما أن أبيت معذبا
وأنت بحلو العيش تلهو منعما
أما خفت أن أسلوك يوما وترتحي
لقائي وتمسي ذاهب القلب مغرما
وأنسى أفانين الجوى وضرامه
ويصبح في أحشائك الشوق مضرما
أترضين لي يا هند أن أشرب الأسي
وينزف هذا القلب من جرحه دما؟
أترضين أن نبقي حديثا لعاذل
ويبقى الجوى في الروح نارا وأسهما؟

ومعهم رثاءٌ

«قيلت في فقيد العروبة والإسلام المرحوم عبدالوهاب عزام»

على مثل عزام تُراق دموع
وتخفق أكباد لنا وضلوع
ويبكيه من بالعلم والفكر حافل
ويندبه من للكرام جزوع
فتى عاش للآداب ينسج بردها
يعيد ويبدي نسجها فيروع
وصدّعه هذا الزمان بغدره
وما بان في تلك البرود صدوع

* * *

«أعزام» ان نعدم وجودك بيننا
فما غاب منك الفن وهو رفيع
إذا ما أجال الرائدون عيونهم
فحمدك بين الرائدین يشيع

إذا ذكروا علما ورأيا وحكمة

فانك في كل الأمور ضليع

وإن سألوا عن واهب الفكر عيشة

فقد نسجت للفكر منك دروع

فما منهمو إلا من اهتز تاليا

«مثنائي» منها تستفيق هجوع

وما منهمو إلا مشوق مقيد

«أوابد» منها رائع وبديع

ولكن أبى الموت الزؤام بطبعه

بقاءك فينا والزمان خدوع

ولو كان دفع الموت بالمال ممكنا

فدينناك لو كان الزمان يطيع

نسر بما أبقيت من كل طيب

وأنت حطام في الفناء ضجيع

لئن لم نشاهده ونسعد بقربه

فذكره عطر في الوجود يضوع

* * *

«أعزام» ان يصبح رفاتك هامدا

فانك نجم في السماء لموع

أهاب بك الاسلام كي تدفع الأذى
وأنت لعمرى للضلال دفوع
تعهدت روضا للعلا ورعينه
تسامى له في الخافقين فروع
رأيت بنيه حوله لا يرونه
يساير ركب العصر وهو سريع
فقلت قفوا يا قوم فالدين قوة
وأركانها طور أشم رفيع
فضائله يدري بها كل عاقل
وآياته - تجلو الظلام - شموع

فياكم يا قوم أن تزهدوا به
وإياكم المجد التليد يضيع
ولا تأخذوا إياكم كل وافد
من الغرب فالخلق الذميم شنيع
خذوا قوة تبني حياة كريمة
ولا يبطنكم ناعب وخليع
«أطيعوا دعاة الحق واستمسكوا به
أطيعوا ذوي الطبع الحميد أطيعوا»

فله منها صرخة غير أننا
نيام وما منا لذاك سميع

* * *

فوا لهف نفسي ان تناءت وفاته
ومر خريف بعدها وربيع
وقيل: أمن شهم يقوم مقامه
وأين فتى للمكرمات جموع
وضاع سؤال النادبين كأنها
خلت من جميع النابغين ربوع
أرى هذه الدنيا تجيء بأهلها
وتلهو بهم والكل بعد صريع
أرى الموت مأوى للنفوس وكلنا
سجود لدى باب الردى وركوع
وما هو إلا صائح في بني الدنيا
ينادي وكل العالمين مطيع

ليل الاستعمار

وسمعتة والليل يعلوه السكون
والظلمة السوداء جللت السهول مع الحزون
يدعو على المستعمرين
ويضمد الجرح العميق بصدرة
ويقاتل المتحكمين بأمره
ويردد الصيحات . .
صيحات طوال في خفوت
لكن ذاك الصوت يخنقه السكوت
وبقيت استجدي النعاس
وإذا بأخر ساهر
في الليل يصرخ يا أناس
ففرغت منها «يا أناس»
ماذا يريد بـ «يا أناس»
وإذا به يدعو على المستعمرين
ويريد أن ندعو على المستعمرين
لكن ذاك الصوت أيضا قد توارى في الظلام

وظننت أني سوف أنعم بالمنام
لكنني ما إن غفوت
حتى صحوت على صباح
قد خلته وقع السلاح
ووقفت مذعورا على قدمي: . . .
«ما هذا الصباح؟»

وإذا به يدعو على المستعمرين
ويقول: «أين الحقل ضيَّعه الخثون؟»
الفاجر الملعون. . .
يعبث بالنفوس وبالعقول
ويريد تضليل العقول!!

* * *

أوقدت مصباحي الصغير
وأخذت ديوانا على رف حقير
وقرأته حتى انتهيت به إلى الشطر الأخير
فإذا به يشكو أذى المستعمرين
والحاقدين الماكرين
مسكينة تلك الرؤوس
قد كان يغمرها الظلام

قد كان يحشوها غذاء . .
من خرافات وسوس
لكنها والشمس قد طلعت لتشرق في النفوس
قد أبصرت درب الحياة تضيئه تلك الشمس
تلك الشمس الطالعات . .
من المشارق والمغارب
من كل شمس في الوجود
من كل شمس في الرموس
بمصيرنا يتحكمون
يستعمرون بلادنا
ويحطمون جهادنا
يتآمرون ويفسدون

* * *

أتدوم للبؤساء دنيا البائسين؟
وتدوم للفقراء دنيا الجائعين
ويظل ليل الشك يعصف بالحقيقة واليقين
أيظل قيد الظلم يثقل أرجل المتحضرين . .
إلى الكرامة والخلود؟
وإلى حياة الأكرمين؟

وإلى حياة لا أئين بها ولا مستضعفون
لا، لن يدوم شقاؤنا .
لا لن يدوم
فحياتنا الغبراء أفضل من دياجيتها المنون
لا، فالغد الوضاء يخترن الشموع
للجيل يمسح من مآقيه الدموع
ولسوف يبدو الفجر يطفح بالجموع . .
وبالكهامة الناقلين الثائرين
ولسوف ينحسر الظلام

تميس بقدها

وراقصة ظلت تميس بقدها

كما اهتز غصن البان مالت به الصبا

فقلت لها ميلي عليّ فاني

أرى القلب مني نحوك اليوم قد صبا

فقلت تراني في هوى وسعادة

وأهون عندي أن أموت وأصلبا

لقد نبذوني يوم رمت طهارة

وهاهم على الأقدام يهون كالدبا

قصائد الديوان

١٠	ديواني	١
١١	دعاء	٢
١٢	وطني	٣
١٣	فتنة	٤
١٤	الدوحة الشاعرة المحترضة	٥
١٥	أم وحرمان	٦
١٧	دمعة على صغير	٧
١٨	تباريح	٨
٢٠	رسالة حب	٩
٢٣	الربيع الفاتن في نجد	١٠
٢٦	الليل والهوى	١١
٢٨	صبوة	١٢
٢٩	ذكرى الطفولة	١٣
٣١	من أعماق نفسي (خلف المنظار الأسود)	١٤
٣٥	في زمرة السعداء	١٥
٣٧	قسوة	١٦
٣٩	الزورق التائه	١٧

٤٣	اليأس المريح	١٨
٤٤	متهمكم	١٩
٤٥	ليالي جبل لبنان	٢٠
٤٨	طفـل	٢١
٥٠	آمال وآلام	٢٢
٥٢	هـفوة	٢٣
٥٣	ظلام الليل	٢٤
٥٤	لوعـة	٢٥
٥٥	فدائي نائر	٢٦
٥٧	في زورقي	٢٧
٥٨	يا عيد	٢٨
٦٠	في موقف وداع	٢٩
٦١	تـحـية	٣٠
٦٣	حنين	٣١
٦٥	جامعة الرياض الكبرى	٣٢
٦٧	حيرة فكر	٣٣
٦٨	يا بدر	٣٤
٧٣	أيها الشباب	٣٥
٧٤	مناجاة غريب	٣٦
٧٥	صداقة	٣٧

٧٦	الكوكب والذكريات	٣٨
٧٨	رؤيا	٣٩
٨٠	الحسن في الطائف	٤٠
٨٣	توسل	٤١
٨٥	تحية الطباعة	٤٢
٨٨	صدى يوم الجزائر	٤٣
٩٣	ليلة مع الآمال	٤٤
٩٥	إلى باعث الشكوى	٤٥
٩٧	بين النشوة والعذاب	٤٦
٩٨	ذكرى لبنان	٤٧
١٠٢	زمر الشباب	٤٨
١٠٥	ترنيمة قلب	٤٩
١٠٧	منافس	٥٠
١٠٨	صولة في ميدان الشعر	٥١
١١١	سحر الهوى	٥٢
١١٥	ذكرى	٥٣
١١٧	أحاسيس الغرام	٥٤
١١٨	خيال	٥٥
١١٩	آهات وأشواق	٥٦
١٢١	شقيق الغزال	٥٧

١٢٢	بينى وبينه	٥٨
١٢٣	دمعة رثاء	٥٩
١٢٧	ليل الاستعمار	٦٠
١٣١	تميس بقدها	٦١